روبير الفارس
أيام السجن والصلاة
صفحات من ذكريات الأساقفة والكهنة
فى سجون سبتمبر ١٩٨١

أيام السجن والصلاة

تقديم: سامية سيدهم

روبير الفارس

أيام السجن والصلاة

صفحات من ذكريات أساقفة وكهنة

سجون ٥ سبتمبر ١٩٨١

الكاتب: روبير الفارس ٠١٢/٤٢٦٠٦٩٢

التجهيزات الفنية: جريدة ()

ت: ٢٢٩٣٦٠٥١ - ٢٣٩٢٧٧٢٠١

الجمع: مينا أنور عشم

المشرف الفنى: صالح سامى ت: ٠١٢/٣٨٠٠٦٦١

الناشر: روبير الفارس

الطبعة: الأولى سبتمبر ٢٠٠٨

رقم الإيداع: ٢٠٠٨/١٦٧٣١

الترقيم الدولى: 977-176054-8

الإهداء

إلى أمى «نقية خليل عيسى»... التى زرعت الخضار بقلبى منذ الصغر... وإلى جريدة «وطنى»... التى اتخذت الخضار شعاراً ومعنى للصمود.

وجزيل الشكر والاحترام

١- للمهندسة سامية سيدهم مدير تحرير «وطنى» إنترناشيونال

٢- الأستاذ نشأت أبو الخير مدير مكتب «وطنى» بالإسكندرية وعميد المراسلين

٣- الأستاذ فارس سعد صاحب الأرشيف الصحفى المميز

٤- الزميلة ليديا فريد

مقدمة

هنخلص عليكم

تقديم بقلم سامية سيدهم
مدير تحرير (Watani International)

عجيبة هى ذاكرة الإنسان! فلا رابط لما يتذكره الإنسان وما يستعصى على الذاكرة. عندما طلب منى الزميل روبير الفارس كتابة مقدمة لهذا الكتاب بصفتى قد عاصرت الأحداث الواردة به لم تسعفنى الذاكرة بشئ يذكر لتلك الفترة الزاخرة بالأحداث. ولكن قراءتى لمادة الكتاب أعادت لى الكثير مما عايشته فى تلك الفترة التى أقل ما توصف به أنها كانت من الفترات الشديدة الصعوبة التى مرت على الأقباط فى عصرنا الحديث.

وتتمثل صعوبة فترة السبعينيات وبداية الثمانينيات من القرن العشرين أنها اعقبت عقوداً من الفكر الليبرالى الذى ساد مصر. فتنامى تيار الإسلام السياسى فى مصر فى بداية السبعينيات وانقضاضه على الأقباط لم يكن بالأمر المعتاد أو المتوقع، بعد سنيناً طويلة عاشتها مصر كان فيها الدين لله والوطن بالفعل للجميع. وأثارت هجمات المتطرفين ضد الأقباط وكنائسهم حفيظة الكثيرين. وكتب الأستاذ أنطون سيدهم فى "وطنى" وقتئذ يحذر بشدة من التهاون مع مرتكبى الحوادث ضد الأقباط حيث أن الهجوم على الأقباط -والكلام لأنطون سيدهم- لم يكن يستهدف الأقباط فحسب، وإنما كان موجهاً ضدهم بصفتهم أضعف حلقات المجتمع بغرض جس نبض الدولة، وأن الهجوم الأكبر كان سيوجه حتماً للدولة ذاتها وقد كان.

وأتذكر تناقل أخبار الأحداث الطائفية والانتشار المخيف للتيار الإسلامى

المتطرف بالجامعات بكثير من التخوف والتحفظ ولم تكن الصحف تتكلم كثيراً عن ذلك، ولكن الأخبار كانت تنتشر وبسرعة البرق بين الناس. ولم يمنع مناخ التخوف من المستقبل أحد من الاستمرار فى الحياة الطبيعية، ولجأ الأقباط مثل المصريين جميعاً إلى إطلاق النكات على الحال العام، ولكن السؤال الذى دوماً ما تردد كان: إلى أين؟ إلى أين مصر؟ إلى أين نحن ذاهبون؟

وتحضرنى فى هذا المجال واقعتين، لكل منهما دلالتها القوية.

أولى هاتان الواقعتان حدثت مع شقيقتى وكانت وقتئذ -حوالى سنة ١٩٧٤- طالبة بالجامعة. وفى ظهيرة أحد الأيام وهى تسير فى أحد الشوارع الرئيسية بالقاهرة -وكانت مثلها مثل الكثيرات من الشابات المسيحيات ترتدى صليباً ذهبياً على صدرها- استوقفها شاب كان يسير فى مواجهتها وقال: "إحنا خلصنا على اليهود وهنخلص عليكم" فما كان منها إلا أن ردت بتلقائية: "ده بعينك!".

أما الواقعة الثانية فقد أعقبت قرارات السادات فى سبتمبر ١٩٨١ بالتحفظ على ١٥٣٦ شخصية كان منهم -من الكهنة وقادة الكنيسة. إلى جانب مصادرة عدد من الصحف بينها جريدتنا "وطنى" التى كانت جزء منا ولا ندرى لماذا صودرت إذ كانت تصدر تحت عين الرقيب؟

فقد دأبت كثير من الكنائس عقب كل قداس وفى أثناء توزيع الأسرار المقدسة على الترنم بالترنيمة الشهيرة "كنيستى القبطية" ولا أذكر فى حياتى أن تلك الترنيمة كانت تؤدى بذلك الحماس التام، من قبل الجميع كباراً وصغاراً ولا أن الكلام كانت له تلك القوة والمصداقية.

كنيستى القبطية ... كنيسة الإله
قديمة قوية ... أرجو لها الحياة
فى أول العصور ... لمولد المسيح
مرقص أتى بنور ... إيمانه صحيح
وجال فى البلاد ... ينادى بالخلاص
باسم المسيح الفادى ... من يرفع القصاص
فآمن الأقباط ... بربنا يسوع
وعم الأغتباط ... فى كافة الربوع
إبليس حالاً قام ... يحارب ابن الله
فهيج الحكام ... والجند والولاة
فأشهروا السلاح ... على بنى الإيمان
هيا أنكروا المسيح ... أو تلقوا فى النيران
آباؤنا الكرام ... كبار مع صغار
لم يثنهم آلام ... وشدة وعار
بقوة اليقين ... قد غلبوا الآلام
وداموا ثابتين ... فى ملك السلام
كنيستى القبطية ... إيمانها صحيح
إلى الأبد قوية ... يا مصر للمسيح
هيا بنا نقوم ... من شدة الكسل
وللعلا نروم ... ونسعى بالعجل
كنيسة الآباء ... أنت أفتخارنا
إلى نجاحها ... هيا هيا بنا
كنيستى القبطية ... إيمانها صحيح
إلى الأبد قوية ... يا مصر بالمسيح

وعلى قدر ما كانت قلوبنا فى هذه الفترة تحترق على آباء الكنيسة المتحفظ عليهم... عرفت من هذا الكتاب الممتع أن قلوبهم كانت تحترق على الكنيسة وعرفت أيضاً أشياء كثيرة عن حياتهم خلف القضبان.



البابا شنودة...بين أنياب ديموقراطية السادات...!

كان حتى الاكتئاب ... غارقاً فى الاكتئاب
فجميع الناس فى بلدتنا ... بين قتيل ومصاب
والذى ليس على جثته بصمة ظفر ... فعلى جثته بصمة ناب
كلنا يحمل ختم الدولة الرسمى ... من تحت الثياب

الشاعر أحمد مطر

فى كتابة "جماعات التكفير فى مصر" يقول الدكتور عبد العظيم رمضان واصفاً قرار الرئيس السادات فى ٥سبتمبر ١٩٨١ بإلغاء قرار رئيس الجمهورية رقم ٢٧٨٢ لسنة ١٩٧١بتعين الأنبا شنودة الثالث بابا للإسكندرية وبطريرك للكرازة المرقسية والذى هو تصديق على الاختيار الكنسى للبطريرك -"ليس إنشاء للمنصب بل إعلان أو كشف له". فاختيار البطريرك عمل روحى طقسى يخص الأقباط وموافقة الدولة نزولاً على رغبة الأقباط. يقول الدكتور عبد العظيم "هذا الحدث ليس له مثيل فى تاريخ مصر الحديث ولم يكن السادات فى هذا القرار يستند إلى قانون أو دستور أو تقاليد لأن الجهة الوحيدة التى لها حق عزل البابا وفقاً لتقاليد الكنيسة القبطية هى المجمع المقدس وعلى أن يكون ذلك بعد مساءلة يتبين فيها ثبوت تهمة الهرطقة أو بيع الرتب الكهنوتية أو الجنون غير القابل للشفاء.وإذا أصدر المجمع المقدس قرار العزل فإن الأمر يحتاج إلى موافقة رؤساء الكنائس الكبرى فى العالم". ولكن ما الذى جعل الأمور تصل إلى هذا الصدام؟... أن المراجع التى أمامنا لا تجعلنا نرجع للوقائع فقط...بل تأخذنا فى تحليل لشخصية الرئيس السادات من خلال قراراته الكثيرة والمتناقضة والتى تصل أيضاً إلى "حد التضاد".

فالسادات الذى يعجب بنمط الشخصية الأمريكى -لدرجة أنه فى أول زيارة لأمريكا وكان رئيساً لمجلس الأمة عام ١٩٦٦- أعجب بالكرسى الهزاز الذى كان يجلس عليه الرئيس جونسون وفور عودته كان أول شئ يطلبه كرسى هزاز مثل الذى رآه فى البيت الأبيض(١) بل ويعجب أيضاً بمنصب مستشار الرئيس للأمن القومى فى أمريكا فيقدم حافظ إسماعيل بنفس اللقب.

بل ويسمح بأن يتم تصويره بالملابس الداخلية ونشر تلك الصور بالصحف القومية...هذا السادات هو نفسه الذى أكتشف فجأة أن اسمه بالكامل "محمد أنور السادات" وأعطى لنفسه لقب "الرئيس المؤمن"! و"الرئيس المسلم لدولة مسلمة"!.

(١) ذكر قصة الانبهار بالكرسى الهزاز الأستاذ محمد عبد السلام الزيات فى كتابه "السادات..القناع والحقيقة" سلسلة كتاب الأهالى رقم ١٨ والصادر عام ١٩٨٩ صفحة ١٠٢.

والذى يواظب على أداة صلاة الجمعة أمام كاميرات التليفزيون...وإذا حصرنا هذه
المواقف المتأرجحة والمتطرفة بين اليمين واليسار لن تكفى هذه الصفحات...لذلك
سوف ننتقل للحديث عن دوره -الخطير- فى تكوين الجماعات الإسلامية والتى قلبت
حياة المصريين وصنعت الاحتقان الطائفى الذى لا تزال أثارة قائمة حتى اليوم.

وهناك إجماع بين الكتاب والمؤرخين على ضلوع السادات فى ظهور ورعاية
الجماعات الإسلامية المتطرفة (راجع فى ذلك كتاب "جماعات التكفير فى مصر"
للدكتور عبد العظيم رمضان وكتاب "خريف الغضب" لمحمد حسنين
هيكل...وغيرها).وقد أوجز الأستاذ محمد عبد السلام الزيات والذى كان قريباً من
السادات لفترة طويلة فى كتابة "السادات القناع والحقيقة" صفحة ٢٩١ هذا الدور
للسادات قائلاً "كان السادات منذ بداية العام الدراسى فى ١٩٧٠ يردد على
مسامعى فى كل يوم أنه يشم رائحة مؤامرة أو مخطط عدوانى وعلينا أن نواجه هذا
المخطط.ونحبط المؤامرة.وكنت أسأله كلما ردد أمامى كلمة مؤامرة أو مخطط.عما
إذا كانت قد تجمعت لديه معلومات من أجهزة معلوماته.يستفاد منها أن هناك
مؤامرة كان يرد بأن شعوره لا يكذب...وفى الأيام الأخيرة من شهر ديسمبر كانت
حركة الطلبة قد بلغت قمتها -يقصد مظاهرات الطلبة التى تطالب بالحرب مع
إسرائيل- وفى مقابلة مع السادات انتقل إلى مرحلة جديدة وهى مرحلة ضرورة
مواجهة مؤامرة الطلبة ولو بالدم وسألته هل ستحولها إلى حرب أهلية ونحن على
أبواب حرب مع العدو.ثارت ثائرته وقال"لقد ضقت بسياستك وحوارك. لقد حسمت
الموضوع...أننا فى حاجة إلى شباب (رجالة) يضربوا ويهاجموا ويقتحموا وقد كلفت
محمد عثمان إسماعيل (كان عضواً بمجلس الشعب عن أسيوط وأمين لجنة النظام فى
الاتحاد الاشتراكى ومحافظ أسيوط حتى صيف ١٩٨٣) ومعه عدد من نواب
الصعيد بأن يعدو لنا فرقاً من طلبة الجماعات...يسلحوها ويدربوها...وهناك
الإخوان المسلمين يمكن كمان يتصدوا للطلبة.ويضيف الزيات قائلاً "لم أحتمل هذا
الموقف وكان أكثر من طاقتى أن أحتمله: فقلت للسادات أما وقد وصلنا إلى هذا
الحد.أرى من واجبى أن أذكركم بتجربة الثورة مع الإخوان المسلمين واضطرها إلى

التصادم معهم مرتين وإذا بدأنا باستخدام العنف فأن حلقاته لا تنتهى فالعنف يولد
العنف...وأخذت الأحداث بالفعل تتداعى منذ ذلك الحين ظهرت المطاوى فى أيدى
بعض الطلبة وهاجموا بها إخوانهم وزملائهم وتظاهر بعض رجال الأمن بأنهم
طلبة.وتسترت أجهزة الأمن على كل هذا.وتسابق المسئولون فى الجامعات والمباحث
وأمن الرياسة إلى الاستجابة لرغبات السادات والاتصال بعناصر طلابية وتدريبها
على التصدى. وتشكلت الأسر الدينية.ومنذ يناير ١٩٧٢ تزايد نشاط جهات
الأمن.المباحث وأمن الرياسة فى التنافس على تجنيد عناصر مأجورة من الطلبة
"للتصدى والاقتحام" تقرباً للعنف السلطوى...وسيطرت الجماعات الدينية على
الاتحادات الطلابية بل سيطرت هذه العناصر سيطرة كاملة على كل أنشطة الجماعات
(كما جرى فى جامعة أسيوط والقاهرة).ويسأل الأستاذ الزيات قائلاً من المسئول عن
خلق المناخ الذى أحل التعصب بديلاً عن السماحة التى عرفت عنا وعرفناها عن
أنفسنا؟ ومن الذى أحل العنف بديلاً عن الحوار؟.والخنجر والسلاح بديلاً عن
السياسة؟ ويشهد المهندس ممدوح كدوانى مفتش مباحث أمن الدولة بأسيوط فى
قضية تنظيم الجهاد فى أسيوط "الأهرام ١٩٨٣/٣/٦" قائلاً كانت الجماعة
الإسلامية تحقق سيطرة على قطاع الطلاب بجامعة أسيوط وذلك بإلغاء الأنشطة
الاجتماعية والرياضية.وإلغاء الحفلات والتعدى على الطلبة وإثارة الفتنة الطائفية
داخل الجامعة واحتجاز عدد من الطلبة المسيحيين!! ونعود لتناقض السادات الذى
كان يرعى الجماعات الدينية ونجده يشارك فى إرساء حجر الأساس لمستشفى
مارمرقس (١٩٧٧/١٠/١١) بل ويتبرع لها بـ٥٠ ألف جنيه...بل وضع حجر
الأساس لكنيسة مدينة العاشر من رمضان (مايو ١٩٧٨) وأهداه جائزة السلام التى
حصل عليها السادات من كنائس الميثوديست (٩٠كنيسة من ٤٩دولة) إلى البابا
شنودة فى ١٧ديسمبر ١٩٨٧) بل وتبرع لترميم كنيسة طوخ دلكة فى
١٩٧٨/١٢/٢٥ وتبرع بخمسة آلاف دولار لشراء كنيسة للأقباط فى واشنطن عام
١٩٧٩... وللعجب أنه فى التواريخ نفسها أو مقاربة معها نجد مواقف ضد تلك
المواقف النبيلة مثل قانون "حد الردة" الذى ظهر فجأة إلى حيز الوجود عام ١٩٧٧

والذى ثارت ضده مجلة الكرازة وكانت المطالب به تنم عن قوة وسطوة التيار الإسلامى المتشدد فى المجتمع.وتعديل الدستور عام ١٩٧٩ حيث نشطت بعض الجماعات الإسلامية المتشددة لتغيير عبارة "الشريعة الإسلامية مصدر رئيسى من مصادر التشريع" لتكون "الشريعة الإسلامية المصدر الرئيسى للتشريع". والذى خلق حالة من الحماس العام لتطبيق الشريعة الإسلامية فى مصر.مما جعل بعض المحاكم تصدر أحكام فى مجال الأحوال الشخصية مخالفه للعقيدة المسيحية،وحالة الأسلمة هذه والتى منها أيضاً صدور قرار من وزارة التعليم لتدريس الثقافة الإسلامية بالجامعة مارس عام ١٩٧٨.تصدت لها الكنيسة سواء فى مذكرات كتبها البابا شنودة ونشرت بمجلة الكرازة وانعقاد المؤتمر القبطى بالإسكندرية فى يناير ١٩٧٧ والذى طالب بحرية العقيدة وحرية ممارسة الشعائر الدينية وحماية الأسرة والزواج المسيحى والمساواة وتكافؤ الفرص وتمثيل المسيحيين فى الهيئات النيابية والتحذير من الاتجاهات المتطرفة المعادية للمسيحية والمسيحيين وإلغاء مشروع قانون الردة والعدول عن التفكير فى تطبيق قوانين مستمدة من الشريعة الإسلامية على غير المسلمين وإلغاء القوانين التى تقيد بناء الكنائس واستبعاد الطائفية فى تولى وظائف الدولة وحرية بناء الكنائس وحرية نشر الفكر والتراث القبطى.كما اجتمع المجمع المقدس برئاسة البابا شنودة فى ٣٠أغسطس ١٩٧٧ وناقش هذه المطالب. وتم اتخاذ قرار بإعلان الصوم الانقطاعى ابتداءً من يوم ١٩٧٧/٩/٥ تعبيراً عن رفض مشروع قانون الردة وعقد السادات اجتماعاً مع أعضاء المجمع المقدس ووعد البابا ببناء ٥٠كنيسة "وعد لم يتحقق".

ونتيجة العنف المعنوى للتطرف الإسلامى ظهر العنف المادى وفى أيام السادات نستطيع أن نحصر الحوادث الطائفية فيما يلى[٢]:

١- الاعتداء على جمعية النهضة الأرثوذكسية بسنهور (دمنهور) والذى حدث بعد أن طبع البعض ١٠٠٠نسخة من تقرير مزعوم تم نسبة للبابا شنودة والذى يهاجم فيه المسلمون حيث تم إلقاء كرات مشتعلة داخل الجمعية.

(٢) وطنية الكنيسة القبطية وتاريخها المعاصر للراهب القمص أنطونيوس الأنطونى -الجزء الثالث- عام ٢٠٠٢.

٢- حادث اشتعال النار فى دار جمعية الكتاب المقدس بالخانكة فى ٦نوفمبر١٩٧٢ والتى كان يتخذها الأقباط ككنيسة بدون ترخيص وتم حرقها وفى الأحد التالى ١٢نوفمبر ذهب عدد من القساوسة للصلاة بين الأطلال وقام المتطرفون بحرق وتخريب عدد من المنازل.

٣- مأساة كنيسة العياط عام ١٩٧٣ والتى منع الإسلاميون المتطرفون بنائها بالهجوم على عمال الحفر وتم وقف العمل فى حفر أساس الكنيسة.

٤- مأساة كنيسة العذراء فى البيطاخ بسوهاج عام ١٩٧٥ حيث هاجموها الغوغاء وكسروا الأبواب والشبابيك وأصيب عدد من الأقباط بجراح شديدة.

٥- هاجم الغوغاء كنيسة المحامدة بنواحى سوهاج وفتحوا رأس الكاهن القس داود القمص كيرلس وأنتشر الرعب والهلع فى نفوس الأقباط عام ١٩٧٥.

٦- وأحداث مماثلة فى كنيسة الملاك بالعوايسة فى سمالوط عام ١٩٧٦.

٧- حادث كنيسة العذراء مريم بقرية منقطين والتى بنيت بدون ترخيص والتى أغلقها الأمن إرضاء للمتعصبين عام ١٩٧٧.

٨- حادث مدينة التوفيقية بسمالوط عام ١٩٧٨ حيث وقعت فتنة طائفية وهجوم على بيوت عشرات من الأقباط نتيجة لتراجع قبطى عن الأسلمة.

٩- وفى قرية دويقة بأبو تيج تم قتل القس رويس زاخر كاهن كنيسة القديس يوحنا المعمدان على يد الجماعات الإسلامية عام ١٩٧٨.

١٠-وفى ٢٤فبراير عام١٩٧٩ تم إغلاق كنيسة القديس يوحنا المعمدان بقرية الزاوية بأسيوط وذلك بعد هجوم الجماعات المتطرفة عليها.كما حرقت فى نفس العام كنيسة قصرية الريحان والتى حرقها الغوغاء وأتت النار عليها بأكملها.

هذا إلى جانب حوادث الاعتداء على الكنائس والأديرة ومحلات الصاغة والطلبة المسيحيين بالمدن الجامعية.ومارست هذه الجماعات اضطهاد الأقباط وضربهم بالجنازير وطردهم من المدن الجامعية.

وبالنسبة لعام ١٩٨٠ الذى يصفه الدكتور ميلاد حنا[٣] بالعام الحزين فيما يتعلق بالوحدة الوطنية بين المسلمين والأقباط فقد وقعت عدة حوادث طائفية مثل حريق

(٣) "الأقباط الكنيسة أم الوطن قصة الأنبا شنودة الثالث" عبد اللطيف المناوى دار الشباب العربى للنشر والتوزيع ١٩٩٢.

كنيسة مارجرجس بأسبورتنج ليلة عيد الميلاد فى ٧يناير ١٩٨٠ وفى عام ١٩٨١ وبالتحديد فى شهر يونية شهدت مصر أسوأ حوادث الفتنة الطائفية بمنطقة الزاوية الحمراء حيث أعلن بعض المسلمين حقهم فى قطعة أرض اعتزم الأقباط إقامة كنيسة عليها وتحول الأمر من شجار عادى إلى معركة مسلحة وفى يوم ١٩٨١/٦/١٧ اشتبك المسلمون والمسيحيون فى الزاوية مرة أخرى وتركتهم الدولة ثلاث أيام. وأسفرت حوادث الزاوية عن ٨١ قتيل قبطى كما صرح بذلك اللواء حسن أبو باشا وزير الداخلية الأسبق فى حديثة بجريدة الأهرام الدولى.وهم الشهيد القمص مكسيموس جرجس حيث وضعوا السكاكين فى رقبته وطلبوا منه أن ينطق الشهادتين فرفض فذبحوه إلى جانب ٢٠عائلة ماتت حرقاً.ولا ينكر هنا قيام بعض المسلمين فى الزاوية الحمراء باستضافة الأسر المسيحية فى شققهم لحمايتهم من القتل والحرق والدمار. وفى ٢أغسطس١٩٨١ وقع انفجار بكنيسة العذراء مسرة أثناء حفل زفاف راح ضحيته عدد من المسلمين والمسيحيين حيث أصيب ٥٩شخصاً منهم ١٤مسلماً وتوفى ٣من المصابين منهم ٢مسلمين وكان إكليل مارسيل صمونيل ونبيل حبيب.

هذه قراءة سريعة فى دفتر أحوال مصر فى ظل رعاية كبير العائلة المصرية الرئيس المؤمن أنور السادات الذى إلى جانب تكوينه وتشجيعه للتيارات المتطرفه فى الجامعات.وشجع الإعلام الرسمى (متمثل فى الشيخ الشعراوى) للتهكم على عقائد المسيحيين.وتركه لخطباء (مثل الشيخ كشك) يقوم بنفس الدور سواء بالوعظ المباشر أو على شرائط كاسيت.

والآن كيف وصل الرئيس المؤمن إلى قرارات ١٩٨١؟ يذكر الأستاذ محمد حسنين هيكل أن السادات فكر فى عزل البابا بعد أحداث الخانكة فى عام ١٩٧٢ عندما بلغه البعض بأن البابا شنودة طلب من الكهنة مسيرة إلى مكان الحريق.ولكن هيكل اقترح على السادات تشكيل لجنة من مجلس الشعب لتقديم تقرير عن الحادث وهو التقرير الذى برأ البابا[٤] وفى سبتمبر ١٩٧٧ فكر السادات فى عزل البابا أيضاً كما يروى موسى صبرى وذلك رداً على قرار البابا بالصوم الانقطاعى كى يبطل الرب

(٤) خريف الغضب-محمد حسنين هيكل

قوانين الردة وأرسل البابا رسالة إلى السادات شرح له فيه كيف يصلى الأقباط من أجله فى كل قداس وأنهم يضعون متاعبهم بين أيديها[٥] .كما فكر السادات فى عزل البابا عندما رفض تقبل التهنئة الرسمية بعيد القيامة فى ٢٦مارس١٩٨٠ حيث ألقى السادات خطاب فى مجلس الشعب ١٤مايو١٩٨٠ قائلاً أن لديه معلومات عن مطامع سياسية للبابا شنودة فهو يريد أن يكون زعيماً سياسياً ويعمل من أجل قيام دولة للأقباط فى أسيوط وأن هناك أقباط يحاربون فى لبنان وبعدها طلب البابا من الجموع التى ذهلت من الخطاب وذهبت للكاتدرائية.الهدوء وتسليم الأمور لله.وأخيراً فى سبتمبر١٩٨١وذلك بعد عودة السادات من زيارة أمريكا فى أغسطس.حيث قامت ضده مظاهرات من أقباط المهجر كما تم نشر إعلاناً بمساحة نصف صفحة فى الواشنطن بوست والنيويورك تايمز عبر الأقباط فيها عن المضايقات التى يلقاها الأقباط فى مصر حيث كانت الزيارة بعد أحداث الزاوية الحمراء.مما عجل السادات بقرار عزل البابا فى قرارات سبتمبر السوداء التى قرر فيها اعتقال قائمة من سياسين وكتاب ورجال دين بلغ عددهم "١٥٣٦" وقد مثلوا جميع الاتجاهات حيث أصدر قرار بإلغاء قراره بتعيين البابا شنودة بابا للإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية وتشكيل لجنة للقيام بالمهام البابوية من خمسة أساقفة هم: الأنبا مكسيموس (أسقف القليوبية) والأنبا صموئيل (أسقف الخدمات العامة) والأنبا غريغوريوس (أسقف البحث العلمى) والأنبا أثناسيوس (أسقف بنى سويف) والأنبا يوأنس (أسقف الغربية).

وشملت قرارات التحفظ على ٨أساقفة بسجن المرج وهم:

الأنبا أمونيوس (الأقصر) (زنزانة رقم٣) **الأنبا بموا** (كان وقتها خورى أبسكوبس دير الزريقات) (زنزانة رقم٣) **الأنبا** بنيامين (المنوفية) (زنزانة رقم٦) **الأنبا بيشوى** (دمياط) (زنزانة رقم١) **الأنبا بيمن** (ملوى) (زنزانة رقم٢٣) **الأنبا تادرس** (بورسعيد) (زنزانة رقم٢٢) **الأنبا فام** (طما) (زنزانة رقم٦) **الأنبا ويصا** (البلينا) (زنزانة رقم٢٣).

(٥) مصير الأقباط فى مصر -أسامة سلامة- دار الخيال.الطبعة الأولى مارس ١٩٩٨.

و٢٤قسيساً هم: القمص إبراهيم عبدة (القاهرة) القس أثناسيوس بطرس (القاهرة) القمص إفرايم
ميخائيل (طما) القمص باسيليوس سدراك (المنيا) القمص بولس باسيلى (القاهرة)
القمص بيشوى لمعى (جرجا) القمص بيشوى يسى (مصر الجديدة) القمص بيشوى
فخرى (بورسعيد) القمص تادرس يعقوب (الإسكندرية) القمص عبد المسيح
(الإسكندرية) القمص داود بولس (صدفا) القمص تيموثاوس (سوهاج) القمص
زكريا بطرس (مصر الجديدة) القمص عبد المسيح يوسف (طهطا) القمص عبد الملاك
رياض (سوهاج) القمص فليمون سمعان (طهطا) القمص فيلبس وفقى (الفيوم)
القمص لوقا سدراك (الإسكندرية) القمص مكسيموس مشرقى (المراغة) القمص
موسى عيسى (الدويرات) القمص يوسف أسعد (الجيزة) القمص يوسف كامل
(أسيوط).و٢٤ من العلمانين الأقباط منهم الخادم عبد المسيح بسيط أبو الخير
وأيضاً مصادرة عدد من الصحف منها الكرازة ووطنى.

وذلك بتهمة التعصب وتعريض الوحدة الوطنية والسلام الاجتماعى للخطر
كما اتهم البابا بالحض على كراهية النظام القائم وإضفاء الصبغة السياسية
على منصب البطريرك واستغلاله الدين لتحقيق أهداف سياسية.

ويلاحظ أن الاتهام بممارسة السياسة كان لرفض البابا زيارة القدس فبعد
توقيع اتفاقية السلام استدعى السادات البابا شنودة فى منزله فى فبراير
١٩٧٨ وحاول اثناءه عن موقفه المتشدد السماح بزيارة الأقباط للقدس ولكن
البابا أكد أن الأقباط لن يزوروا القدس إلا مع إخوانهم العرب المسلمين.وحول
رأى البابا فى هذا الموضوع قال للكاتب الصحفى محمود فوزى أنا لا أعرف
ماذا كان يدور فى داخله ربما ترك هذا الأمر عنده أثر،ربما أيضاً ما حدث من
ابنائنا فى الخارج من مظاهرات ترك أثراً آخر ولكن المهاجرين فى الخارج لهم
حريتهم فى التعبير عن مشاعرهم وتعودوا على جواً من الحرية هناك فهم
يستطيعوا الاحتجاج على رئيس الجمهورية فى أمريكا...وعندما يلوم

السادات البابا شنودة على بعض تصرفات الأقباط فى الخارج كأنه بهذا
يعطيه صلاحيات سياسية لإدارة إناس فى الخارج بينما هو يلوم عليه بالتدخل
فى السياسة![٦]

وحول سؤال الكاتب عبد اللطيف المناوى للبابا شنودة لماذا كل هذا العداء
بين السادات وبينك؟ قال البابا " أنا لا أعرف من ناحيتى شخصياً أنا لا
أعاديه ولكن ربما أراد أن أسكت عن كل ما يحدث للأقباط حينما تسأل لماذا
هذا العداء بين السادات وبينى تسأل أيضاً لماذا هذا العداء بين السادات وبين
كل القيادات فى عصره فلو كان عداء بينى وبينه فقط ربما له أسباب معينه
لكن إذا كان عادى الكل فى عصره.القيادات الإسلامية والأحزاب السياسية
والصحفيين وأساتذة الجامعة...أنا جزء من نسيج واسع من العداءات.وسأل
الكاتب عبد اللطيف البابا حول تعبير محمد حسنين هيكل بأن هناك درجة أو
شكلاً من أشكال التشابة بين الرئيس السادات والبابا شنودة كلاهما لديه
الإحساس بذاته ووكان طبيعياً أن يصطدم الذاتان؟ أجاب البابا قائلاً: المسألة
يا أخى ليست احساساً بالذات أنا كنت أمثل مجموعة من الناس ولا أمثل
ذاتى ولم يكن بينى وبينه شئ ذاتى.أنا أمثل مجموعة من الناس أشعر بحرج
أمام ضميرى أن كانوا يعنون وأنا لا أدافع عنهم![٧]

وبعد صدور قرارات سبتمبر الأسود هللت الصحف القومية للرئيس السادات
واعتبرتها ثورة جديدة للعمل الداخلى ووصفها الكاتب موسى صبرى فى
مقاله الافتتاحى بالأخبار (٨سبتمبر١٩٨١) بأنها "أخطر من قرار أكتوبر"
وأشاد إبراهيم نافع فى مقاله بالأهرام (٩سبتمبر١٩٨١) أهمية القرار
متسائلاً.هل تأخرالسادات فى قراراته وإجراءاته وانهمر سيل التأييد فى
الداخل بالمقال والكاريكاتير والهتافات والتصفيق. ولم يتنبه المهللون أن هذا

---

(٦) حوار محظور النشر -محمود فوزى- دار النشر هاتيبه ١٩٩٦..
(٧) الأقباط الكنيسة أم الوطن...مرجع سابق

القرار كان هو القرار الأخير للسادات الذى أغتيل فى ٦أكتوبر وبعد ٣٠يوم من قراره.على يد الجماعات الدينية التى وضع كل أماله عليها لكى تحميه من المؤامرات التى نسجها فى خيالة فدمرته....

ونعود لتناقض السادات الذى برر قرارات سبتمبر بوصفها نابعة عن ديموقراطية ولكنها ديموقراطية من ابتكاره.هو فقط ديموقراطية لها أنياب!!

صفحات من ذكريات التحفظ

مدخل من الشعر

أحبك يا وطنى

ضقت على ملامحى   فصرت فى قلبى
وكنت لى عقوبة   وأننى لم أقترف سواك من ذنب
لعنتنى   واسمك كان سبتى فى لغة السب
ضربتنى   وكنت أنت ضاربى...وموضع الضرب
طردتنى   فكنت أنت خطوتى وكنت لى دربى
وعندما صلبتنى   أصبحت فى حبى
معجزة   حين هوى قلبى...فدى قلبى
يا قاتلى   سامحك الله على صلبى
يا قاتلى   كفاك أن تقتلنى من شدة الحب

الشاعر أحمد مطر

سين وجيم

المفتاح بكف الحاكم   والحاكم وغد السفاح
يضع القفل على الألواح   يعتقل الأمة داخلها
والأمة كومة ألواح   فى كل مساء وصباح
تفدى الحاكم بالأرواح   كيف ترى شكل الإصلاح
تعزيز القفل بسلسلة   أونصح الحاكم أن يمضى
للبحر ويرمى المفتاح

الشاعر أحمد مطر



أسود منور

أنا لبسى أسود — والزنزانه سوده

الجدران كمان بتنزف — دمع أسود

والزحمة فى العتمه — بتخلى القيود مخنوقة

لكن قلبى بيزغرد — قلبى ما بيخفش من الأسود

وروحى بتصلى — ودموعى بتمجد

أنا لبسى أسود

لكن زى ما بيقول الكتاب

"سودة وجميلة"

فى السجن صلينا القداس

وكتبنا كمان ترنيمة

لا قيود... ولا حدود

ولا حرمانى من الأكسجين

هيخلى قلبى حزين

ولا حاجة تمنع أنفاسى

من أنها تنشد

أنا لبسى أسود

وفى وسط كل السواد

منور... بسطور الكتاب

منور... ويجدد العهود مع الآب

ومادام اتصلبت مع المصلوب

أكيد هأقوم غالب

الحق... يعند

روبير...

البابا شنودة الثالث - أيام التحفظ...للوجود مع الله



- كتبت ١٦ كتاب
- كيف كان قداسته يرفع الطمى مع عمال الدير
- اليوم الأول لعودة البابا

وحول ذكريات البابا شنودة فى فى فترة الإقامة بالدير قال قداسته للكاتب الصحفى محمود فوزى "كتاب حوار محظور النشر صفحة ٦٨" ما يلى:

"أننى بطبيعتى أحب الدير وحياة الهدوء والسكون وحينما سرت راهباً لم يدرى بخلدى إطلاقاً أننى سأنزل مرة أخرى لأتولى عملاً فى العالم وكنت أود أن أنمو فى حياة الوحدة لكى أصل إلى أعماقها والرهبنة كما أعرفها هى انحلال من الكل للارتباط بالواحد...والواحد هو الله وأتذكر آخر قصيدة كتبتها وأنا فى طريقى إلى الدير وهى تأمل فى درجة من درجات الرهبنة وهى درجة السواح الذين يعيشون تائهين فى البرارى والقفار الذين لا يعرفون أين هم،ولا يعرف العالم عنهم شيئاً فيتفرغون كلية إلى الله وقد قلت فى هذه القصيدة:

أنا فى البيداء وحدى وليس لى شأن بغيرى
لى جحر فى شقوق التل قد أخفيت جحرى
وسأمضى منه يوماً ساكناً ما لست أدرى
تائهاً أجتاز فى البيداء من قفر لقفر
ليس لى دير فكل البيداء والأكام ديرى
لا ولا سور فلم يرتاح للأسوار فكرى
أنا طير فى الجو لم أشغف بوكرى
أنا فى الدنيا طليق فى إقامتى وسيرى

فكنت أهدف إلى حياة من هذا النوع يعيش فيها الإنسان فى وحدة مطلقة وفى صلة كاملة بالله ولكن لم يسمح الله لى بهذه الحياة.فحينما سمح لى الرئيس السادات بأن أقضى الأربعين شهراً فى الدير كانت فرصة جميلة لى رجعت فيها إلى حاية الهدوء.ولو على الرغم منى ولكنى كنت أشعر بلذتها وقد أثمرت هذه الفترة عن نشر ١٦كتاباً لى فكانت فترة هدوء وتحصيل وإنتاج فكرى وأنا باستمرار لا أحاول أن تكون المشاكل داخلى بل تقف خارجاً وأرى أن الإنسان ينبغى أن يحتفظ بسلامة القلب وألا يسمح بالشاكل أن تغلبه أو تنتصر عليه بل هو ينتصر عليها بالإيمان،بالهدوء،بالتسليم إلى الله،بالاستفادة من المشكلة إلى آخر الطرق الروحية.وأحياناً كنت أقول للناس فى

تعريف الضيقة سميت بالضيقة لأن القلب قد ضاق لأن يتسع لها فالضيق هو فى القلب وليس فى السبب الخارجى.أما إذا اتسع القلب فلا تكون هناك ضيقة أبداً...ألفت ١٦كتاباً جديداً ولم تكن العزلة تتعبنى لأننى راهب...أحب حياة الوحدة والهدوء.وأنا دائماً أحصل على سلامى الداخلى من الداخل وليست من الظروف الخارجية.فاعتبرت نفسى أننى عدت إلى حياة الوحدة التى ترهبنت من أجلها وكان كل الذين يقابلوننى لا يجدون منى إلا وجهاً مبتسماً بشوشاً بهدى حتى المتعبين منهم".

أما الـ١٦كتاب التى قام البابا بتأليفها فى تلك الفترة فهى:

١- الله...وكفى
٢- الوجود مع الله
٣- يستجيب لك الرب
٤- تأملات فى خميس العهد
٥- تأملات فى الجمعة العظيمة
٦- اليقظة الروحية
٧- السهر الروحى
٨- الرجوع إلى الله
٩- سنوات مع أسئلة الناس (الجزء الأول)
١٠- كيف نبدأ عاماً جديداً
١١- من وحى الميلاد
١٢- روحانية الصوم
١٣- حياة التوبة والنقاوة
١٤- سنوات مع أسئلة الناس
١٥- حياة الإيمان
١٦- حروب الشياطين

ويروى نيافة الأنبا بيسنتى أسقف حلوان والمعصرة والذى كان سكرتيراً لقداسة البابا فى هذه الفترة (من يناير ١٩٨١ وحتى رسامته أسقفاً عام ١٩٨٦...فى كتاب

حصاد السنين "الجزء الأول صفحة ٤٨") أنه فى فترة التحفظ ٥سبتمبر ١٩٨١ إلى ٥يناير ١٩٨٥ كان قداسته يرفع مع العامل (مقطف) الطمى لكى يحمله العامل على كتفه لكى يضعه فى (جورة) فى أرض الدير لكى تكون صالحة لزراعة شتلة من الأشجار فى تواضع وبساطة،وأحياناً فى أثناء العمل بالدير فى هذه الفترة مع العمال أجده جالساً فى الحقل على التراب فأقول لقداسته أحضر لكم كرسياً فيرد على بقوله "نحن تراب وجالسين على تراب" وقد كان فى هذه الفترة يعطى دروساً روحية بنفسه للعمال الفلاحين البسطاء وكان يقول فى فترة التحفظ بالدير "الله أراد لنا أن نخدم فى وسط الناس نشكر ربنا...الآن يريد أن نخدم من داخل أسوار الدير أيضاً نشكر ربنا". وكان كثيراً ما يقول فى هذه الفترة رداً على الزائرين الذين كانوا يزورون قداسته وكانوا متأثرين لتحديد إقامته بالدير "إنسان محبوس فى الجنة...هل يوجد أفضل من ذلك" وبهذا كان يقوى ويعزى ويفرح كل من يأتى إليه...حيث كان من ثمرة هذا الإيمان القوى حياة التسليم والسلام والفرح...ويذكرنى بما قاله القديس أثناسيوس الرسولى عن القديس العظيم الأنبا أنطونيوس "من يرى أنطونيوس ويكون مضطرباً إلا ويعود مملوء بالسلام...من يرى أنطونيوس ويكون محب للأرضيات إلا ويعود محباً لله وللسماويات" ويضيف الأنبا بيسنتى قائلاً "كم رأيت آباء مطارنة وأساقفة يزورون قداسته فى هذه الفترة وهم باكون وحزانى لكنه بإيمانه القوى وروحه المرحه يقدر أن يجعلهم فرحين وتظهر عليهم الراحة والاطمئنان وقد استثمر قداسته فترة التحفظ فى أعمال نافعة للوطن...كم كتب رسائلاً لأبناء الكنيسة بالمهجر لكى يوصيهم بحسن استقبال الرئيس محمد حسنى مبارك...ونافعة للكنيسة فكم كتب كتباً عميقة تعد مرجعاً للكنيسة الآن مثل كتاب "حياة التوبة والنقاوة".وأيضاً "حياة الإيمان" وكتب أخرى.وكذلك كانت فترة عمق روحى للرهبان حيث كان قداسته يعطى محاضرات روحية عميقة للرهبان...كذلك الإنشاءات المعمارية الجديدة فى دير الأنبا بيشوى وأعمال الزراعة إلى جانب إدارته للكنيسة وتدبيرها من داخل الدير.

ويصف الأستاذ فيكتور سلامة مساعد رئيس تحرير جريدة.وطنى عودة البابا شنودة بعد أيام التحفظ فيقول:

يوم العيد يقترب...عيد الميلاد المجيد...وقلوب الناس تدق ويتزايد النبض وتندفع دفعة الدم بقوة...ليس اضطراباً،ولكن هناك توقع لنبأ طال انتظاره...قداسة البابا شنودة الثالث يعود ليرأس احتفال ابنائه بالعيد المجيد.

العيد فرحة...ولكن هذا العيد له فرحتان...فرحة العيد...وفرحة لأبينا العائد ليرأس احتفالنا بالعيد...نسمع صوته بالتسابيح عن قرب،أو عبر الأثير...بعد غيبة طويلة...لسنا وحدنا كنا نترقب العودة الحميدة...كان العالم معنا يهتم...ويوم كان القرار بهذه العودة،كانت وكالات الأنباء العالمية تدق أبواب دير الأنبا بيشوى بوادى النطرون فى محاولة للاقتراب من البابا والتحدث إليه،قبل أن يخطو من الدير الخطوة الأولى إلى عالم الحرية.

وكانت "وطنى" هناك تراقب وتسجل لتعطى القراء صورة كاملة عما حدث فى اليوم الأول لصدور القرار...

جلس قداسة البابا أمام ممثلى وكالات الأنباء،وانهالت عليه الأسئلة...بعضها كانت الابتسامة إجابته...وبعضها كان يجيب عليها بكل الصراحة...وهذه بعض الأسئلة التى طرحت وإجابة قداسة البابا عليها:

+ كيف استقبلتم قداستكم قرار العودة؟

+ + القرار طبعاً لم يكن شيئاً مفاجئاً لى...لقد سبقته مقدمات كثيرة...وكل المقدمات أوصلت إلى القرار...أما عن استقبالى للقرار،فلقد سررت به من أجل مصر...بهذا القرار تخلصت مصر من آخر قرارات سبتمبر،فكل قرارات سبتمبر كانت قد انتهت ولم يكن باقياً سوى هذا القرار.

ولقد سررت بهذا القرار من أجل الأقباط لأن مشكلتهم وجدت الحل...واعتقد أن هذا القرار كان لازماً من أجل الوحدة الوطنية فى بلدنا.

+ هل يعنى هذا القرار أن لقداستكم حرية الكلام؟

+ + حرية الكلام كانت موجودة دائماً...لم أفقد حرية الكلام أبداً...لكن حرية الحركة هى التى تعتبر موجودة الآن.

+ هل تفضل قداستكم استمرار المقر البابوى فى الدير...أم سيعود المقر إلى القاهرة؟.

+ + حينما يوجد البابا يكون المقر البابوى...وأنا طول عمرى لم استغن عن الدير...حتى قبل القرار بسنوات طويلة...كنت باستمرار أقضى جزءاً من الوقت فى الدير،وجزءاً فى القاهرة أو الإسكندرية.

واعتقد أن المقرين سيستمران فى القاهرة وفى الدير...لأن هذا أيضاً فى إطار حرية الحركة.

+ هل هناك ترتيبات لذهاب قداستكم للقاهرة؟

+ + خروجى من الدير سيكون فى وقت لا يعرفه أحد...أريد أن أتنزل القاهرة فى هدوء تام حتى لا أجشم الناس مشقة الانتظار...وحتى لا أجشم رجال الأمن والمرور عبء الزحام.

+ وبالنسبة لصلاة عيد الميلاد المجيد،ما هى الترتيبات المعدة لذلك؟

+ + ترتيب دخول الأقباط سيكون بدعوة...دعوات خاصة تجنباً للزحام الشديد الذى يصعب تنظيمه...وحتى السيارات لن يسمح بدخولها إلا لمن تحمل تصريحاً،وذلك أيضاً للمحافظة على النظام.

+ هل سيكون أول عمل لقداستكم بعد عودتكم من أجل تشكيل مكتب للوحدة الوطنية؟

+ + فى الواقع فيما يتعلق بمكتب الوحدة الوطنية فأنى أرجو أن تتولى الدولة تشكيله حتى يكون له فاعليه...لأن الدولة هى التى تستطيع أن تقوم بكل الأعمال اللازمة لتدعيم الوحدة الوطنية.

وكما قلت من قبل فى حديث سابق أننى أرجو أن تشكل الدولة مكتب الوحدة الوطنية سواء كان برئاسة الجمهورية،أو فى وزارة الداخلية،أو فى الحزب الحاكم...أياً كان المهم أن ينتمى للدولة للإشراف عليه.

+ وما دور قداستكم فى هذا الشأن؟

+ + أن كل ما أنوى عمله هو بذل جهدى لتعميق المحبة والمصالحة والسلام بين الكنيسة والدولة،وبين الكنيسة وإخواننا المسلمين...هذا الأمر هو ما نود أن نعيش فيه باستمرار...أننا نبغى أن نعيش فى محبة مع بعض،كأعضاء فى جسد واحد هو مصر.

وأنا مستعد لاتخاذ كل الوسائل والطرق التى تؤدى إلى هذا... ولست وحدى... كل إخوتى الأساقفة والآباء... لدينا جميعاً كل الاستعداد... نريد جميعاً أن تعيش مصر فى سلام... وفى هدوء... وفى طمأنينة.

+ ما هى خطة قداستكم للفترة القادمة؟

+ + ليس لدى خطة عمل... أن كل هدفنا كرجال دين أن ننشر المحبة بين الناس. هذه رسالتنا التى من أجلها نعمل... أن نحدث علاقة طيبة بين الناس وبين الرب... وبين الناس وبعضهم البعض.

وإذا كان شئ من سوء التفاهم حدث فى وقت من الأوقات،فهذا غير مقصود... القاعدة الأساسية هى المحبة،وكل ما يخالفها يكون فعلاً عرقياً ولابد أن يزول بأى الطرق،نحن نريد أن نعيش مع كل أحد.

أننى مستعد شخصياً لتنفيذ أى اقتراح بناء من أجل أى عمل إيجابى لتعميق الحب فى مصر... لأنه ليس من صالح مصر أن يكون هناك انقسامات.

أننا نعرف جميعاً أن الوضع الأساسى فى مصر هو المحبة وليست الخلافات... الخلافات أشياء طارئة وغير طبيعية... ولن يستطيع الناس أن نعيش فى جو متوتر... لابد أن يكون هناك جو هادئ تسوده المحبة بين الجميع.

المتنيح الأنبا بيمن

أسقف ملوى وأنصنا والأشمونين

- كان يسمى المعتقل شيراتون المرج
- حكاية العدس بالصراصير
- يقول للأنبا بنيامين أسقف المنوفية "كل المصايب جاية من المنوفية يا سيدنا "!!

يذكر للأنبا بيمن أنه كان يقول عن المعتقل "شيراتون المرج" وقد كان أجمل تعليق له فلا يقول أننا كنا فى سجن المرج بل يقول عندما كنا فى شيراتون المرج أيضاً كان يحدثنى عن العدس بالصراصير حيث كان السجان يدخل بالجردل به العدس بالصراصير ويمد يده فى الجردل فيخرج الصرصار وهو صرصار معلوف فكان سيدنا يقلده حينما كان يقول "الله يخرب بيوتكم هتكسفونا مع الأقاسفة" ولم يكن يقول الأساقفة وكان يتحدث عن المعاملة داخل السجن حيث أنه فى الشهر الذى عاصره بالمعتقل أيام السادات قبل أن يغتال كانوا ينامون على الأرض وحينما كان يريد استنشاق الهواء كان ينزل أسفل عقب الباب.

أما عن الزنزانه فقد كانت عبارة عن متر ونصف وكان يوضع بها جردل للتبول والتبرز فى قلب الزنزانه وكانوا يتركوه ولا يأخذه السجان فكان من بالزنزانه يتنفس هذه الروائح وهذه هى حياتهم عدس بالصراصير وهواء معطر بالبول والبراز.

وكان يقول أنه لا يستطيع أحد أن يأخذنى من الإيبارشية لذا رتبت له القيادات لتأخذه من دير المحرق ثم طلبته بحجة أن لديهم مشكلة لأنه ثورى وإذا أراد أن يهيج الناس لفعل ذلك بل ويجله المسلمون قبل المسيحيون وعن هذا تقول خادمة: لقد كان الأنبا بيمن يعتمد بالفعل على حب الناس فهم كانوا يحبونه جداً مسيحيون ومسلمون ولو علم أحد أنه سوف يقبض عليه كانت جميع البلده هاجت فعندما علم الشعب بالقبض على الأنبا بيمن كان حدثاً رهيباً فلقد تجمع الناس بالمطرانية بدموع وبكاء وكانت القداسات تقام يومياً وكلها دموع وطلبات ولكن بالرغم من ذلك فقد كان شعب ملوى يحمل نوعاً من البرود فأثناء ثورة ١٩١٩م كانت دير مواس ثائرة وملوى ساكنه لذا هنا اتخيل أنه إذا كان الأنبا بيمن فى عصرنا هذا لتغيرت أشياء كثيرة فاليوم هناك من يحتج أما فى أيامه فلا يوجد أحداً ثائر بل كل واحد فكر فى ذاته وفى هذا كان الك يعتبرنى مخطئه فلقد وصلت بى الحاله أن أسير فى الشوارع وأريد أن أحطم الدنيا وما كان من الجميع أن ينصحنى خشية أن يقبض على وأنا كنت أريد ذلك لأننى لست أفضل منه فهو إنسان لا يحب المتعصب المسيحى أبداً وكان يقول فنحن يجب أن نعطى المحبة للكل فلم يكن يحب المسلمين رياء أو تظاهراً بمحبتهم بل

أنه كانت بداخله المحبة بالفعل وكانت داخله كمية حب تكفى العالم بأسره لذا كيف يتهم بأنه يثير الفتنة الطائفية ويتم اعتقاله.

أما أ.عادل عونى - الخادم بملوى - فيتحدث عن ذكرياته مع الأنبا بيمن حينما كان يحدثه عن المعتقل ويقول: بداية أريد أن أتحدث عن كيف كان الأنبا بيمن يدخل أى قسم حيث كان يدخل وكأنه وزير له مكانته واحترامه فقد كان يكتب له فى رخصة القيادة مسئول أقباط ملوى وقد كانت مكانته كبيرة جداً مع رجال الشرطة وأيضاً الوزراء فحينما كنا نذهب لنهنئ المسئولين بالعيد كانت السيارة تدخل به لداخل القسم أو المديرية وترى مدى المحبة التى يحاط بها من الضباط فتجده يسير عن يمينه مأمور البندر وعلى يساره مأمور المركز وهم سعداء كأن معهم أحد الوزراء. أيضاً أتذكر له أن (ذكى بدر-وزير الداخلية) كان من أصدقائه وقد كان فى بدايته ضابطاً بمديرية أمن المنيا وقد قابل سيدنا بعد أن أصبح وزيراً فأخذه بالحضن وأخذ يتحدث معه.أيضاً أذكر له فى حادث الإضراب الذى صنعه الأمن المركزى وحرقوا سيارات منها سيارة وزير الهجرة فى هذا الوقت "وليم لبيب سيفين" وقد كانت علاقته طيبة وقوية جداً مع سيدنا وفوجئت به ليلاً أثناء هذا الحدث يطلب منى أن أتصل له بوليم لبيب ليعيد عليه ويعزيه على ما حدث له وكان هذا ليس عن خوف ولكنها محبة وتقدير،وقد كان المحافظ يأتى لتهنئته بالعيد حيث كان يستقبله سيدنا استقبالاً رائعاً بالموسيقى عازفاً السلام الوطنى فكان المحافظ "صلاح الحديدى" يقول لسيدنا "أننى أشعر دائماً أننى فى مبنى المحافظة" وكان فى جلستهما معاً الكل يصمت والأنبا بيمن وحده يتحدث وحينما كان يخرجون كنت اسأل الأنبا بيمن لماذا يجلسون فى صمت هكذا فكان يجيبنى أنهم مبهورون فالجلوس مع الأنبا بيمن حقاً متعة وخاصة عندما يكون هادئ فتشعر أنه إنسان متكامل من جميع النواحى.

+ أما عن المعتقل فيقول:-

لقد كان الأنبا بيمن فى هذا الوقت بدير العذراء بالمحرق وكان يقيم اجتماع للشباب هناك وعندما عاد وجد المأمور يطلبه ويخبره بأن المحافظ يريده بالمنيا وبالفعل ذهب

سيدنا للقاء المحافظ والذى أخبره أنه هناك إشكال بين الرئيس السادات وقداسة البابا شنودة الثالث ولا أحد ينهى هذا النزاع سواك فضحك سيدنا قائلاً: "ألا يوجد سواى من الأساقفة ليحل هذا النزاع" وفى هذا يقول سيدنا أن المحافظ كان يجلس يكتب كثيراً وسافر سيدنا بسيارته الخاصة وعلى الرغم من أنه كان يستطيع العودة لملوى ويجعل الشعب يهيج إلا أنه رفض الثورة وأثناء دخوله القاهرة أشترى جريدة ففوجئ بقرار التحفظ على ثلاثة أساقفة من الصعيد فعلم أنه من ضمنهم فكان فى حالة سيئة جداً وشبه منهار لكنه بدأ يتحمل ودخل المعتقل أو كان كما يطلق عليه "الشيراتون" وقد كانت الحياة هناك صعبة لكن بعلاقته الطيبة بدأ يقيم علاقة طيبة مع المأمور على الرغم من أنه كان يعاملهم معامله صعبة فى البداية حيث كان دائماً ما يمنعهم من الخروج لخارج الزنزانه حتى ولو لدقائق ويوماً طلب سيدنا ليتحاور معه وبدأت الحوارات بينهما تكون طيبة لدرجة أن زوجة المأمور كانت تطلب منه قائلة"إياك أن تغضب شيخ النصارى" وتقصد به الأنبا بيمن وإذا مرض أحد أبنائه يذهب فى اليوم التالى يسأل سيدنا إذا أغضبه فى شئ،وكان يجلس سيدنا معه فى مكتبه وابتدأ الأساقفة والكهنة يصلون باللغة القبطية مما جعل أمن الدولة تكتب تقرير عنهم قائلة فيه "يلهجون بلهجة غير مفهومة" وكان هو والأنبا ويصا معاً فى الزنزانه رقم ٢٣ وكان الأنبا بيمن أكبر من الأنبا ويصا بعدة سنوات مما جعل الأنبا ويصا يتركه ينام على السرير وهو يطرح فرجيته أرضاً وينام عليها وقد كان الطعام غير جيد حيث كانوا يأكلون عدس به حشرات أيضاً الأوانى التى يوضع بها الأكل غير نظيفة فكان سيدنا يثار من هذا الوضع لأنه يفترض أن يكون هناك معاملة آدمية على الأقل.

وقد كان الأنبا بيمن الوحيد الذى يعلو صوته ويتحدث فى المعتقل وهذا ناتج عن علاقته القوية مع المأمور وأسلوبه القوى فى الإقناع فالمأمور كان غير مقتنع بقرار سجنه فلا يوجد خطأ عليه لذا كان يحن على الأساقفة والكهنة لأنهم أبرياء فمن يأتى إليه أناس أطهار مثل هؤلاء ماذا يفعل؟

وبالرغم من اعتقالة وهذه المعاملة الصعبة إلا أن الأنبا بيمن روى لى عن بعض

المواقف الطريفة التى كانت تحدث بالمعتقل أنه كان ينادى من أسفل عقب باب زنزانته على الأنبا بنيامين أسقف المنوفية قائلاً له: "يا سيدنا المصايب كلها جايه من المنوفية" أيضاً كانوا يصلون القداسات كانوا يقولون: "صلوا من أجل رئيس كهنتنا البابا شنودة الثالث وشريكه فى الخدمة الرسولية الأنبا بيمن أسقف سجن القناطر والمرج".

وقد استمرت المعاملة الصعبة لهم حتى أغتيل السادات فبدأ كل شئ يكون مباح يخرجون خارج الزنزانه ويقرؤن الجرائد.

+ الإفراج عن الأنبا بيمن:-

لقد تم الإفراج عن الأنبا بيمن فى ١٢ يناير ١٩٨٢م.

ولكن بالرغم من ذلك مكث عامين خارج الإيبارشية وعن هذا يكمل أ.عادل عونى حديثة قائلاً: لقد مكث الأنبا بيمن لمدة عامين ممنوعاً من دخول إيبارشيته لكنه كان يشرف عليها من دير المحرق حيث كلف الأنبا أرسانيوس أسقف المنيا وأبو قرقاص حالياً بالإشراف عليها وكان سمير سائقه يروى لنا أن سيدنا إذا مر بسيارته على ملوى فى هذه الفترة كان يبكى لأنها إيبارشيته ولا يستطيع دخولها وقد كان يقال لنا أنه ممنوع من دخول الإيبارشية لدواعى أمنية فقد زيع أنهم يخشون عليه من أن يحدث له مكروهاً ما لكن كان الأمر غير ذلك.

وحينما عاد مرة أخرى كانت الفرحة كبيرة جداً والشوارع مزدحمة بالسيارات والشعب فمن شدة فرحة الناس كانوا يركبون على سيارته المرسيدس وهتافات له كأن البابا يزور ملوى وقد نزل الأنبا بيمن من سيارته وهو يصلى والدموع تنزرف من عينيه لشدة اشتياقه لإيبارشيته.

وقد كان سيدنا بعد المعتقل يشعر الحزن لأنه تعب عدة مرات ونزف داخل المعقل فكان يتم نقله للمستشفى ثم يعود مرة أخرى وقد كانت عادته أن ينام بالجلباب الأبيض.

بعد المعتقل أخذ موقف مغاير تجاه رجال أمن الدولة لأنه كان يشعر أنهم السبب لأنهم كتبوا عنه تقارير غير منضبطه بالرغم من علاقته القوية معهم بل أنه أيضاً

يهاديهم الهدايا القيمة لكن لا نعلم كيف فعلوا ذلك أم أن هذه تعليمات لهم.

وأذكر أنه أتى إليه ذات مرة مدير مباحث أمن الدولة لزيارتى فكلفنى الأنبا بيمن أن أنزل إليه واسأله هل هذه المقابلة سياسية أم عادية فأخبرنى أنه يريد السلام عليه فقط فنزل سيدنا إذ بى أفاجئ به يحتضنه ويقبله فسألت سيدنا بعد أن رحل الرج كيف حدث هذا فأجابنى سيدنا: "لقد تعمدت يا ابنى لأننى ألقيت ذنبى عليه لأنه كتب فى التقرير" وقد كان حظ هذا الضابط سيئ ولم يعطيه الله خلفاً.(١)

١- نشرة "بنات النور" عدد خاص عن الأنبا بيمن نشرة غير دورية

الأنبا فام أسقف طما والأنبا ويصا أسقف البلينا





الأنبا فام: سر فرح القديسين فى السجن

الأنبا ويصا: حولنا السجن إلى دير

يقول **الأنبا فام أسقف طما** عن هذه الأيام: تعلمت درساً من السجن وأخذت بركة الحبس وكنت سعيداً جداً عندما وضع الحديد فى يدى وشعرت بما شعر به بولس الرسول فى السجن أثناء وجودى فى الزنزانه فى فترة من ١٩٨١/٩/٥ حتى شهر يناير ١٩٨٢ "ولأنهم حسبوا مستأهلين أن يهانوا من أجل اسم المسيح" (أعمال ٥:٤١). وأن ما حدث كان بترتيب من ربنا حتى أبعد قليلاً من الناس وعن عمل "مرثا" وأن أعم عمل "مريم" وكنت أنا والآباء المحبوسين معى نتأمل رسائل بولس الرسول فى السجن ويقودنا فى السجن للصلاة أبينا المتنيح الأنبا بيمن والأب يوسف أسعد والأب تادرس يعقوب واستفدت منها فى حياتى وعرفت سر فرح القديسين عندما تعرضوا للعذاباتوكيف وأنهم أثناء تعرضهم للضيقات لا يشعرونى بأى ألم.أذكر أنه كان معنا مريض بالبروستاتا كبير السن تحمل ظروف السجن القاسية وكانت يد الله تعمل معه ولم يشعر بأى ألم أثناء فترة حبسه لأن الرب كان معه وكانت هذه الأيام مباركة لدرجة أننى اعتبرها شهر العسل.فيها كنا نصلى القداسات وصلينا قداسى عيد الميلاد على أقفاص الجريد الفارغة وتمت أول سيامة داخل أسوار أو جدران الزنزانه بسيامة القمص عبد المسيح بسيط شماساً أغنسطس والدكتور نبيل عطا الله شماساً إبصلتس داخل السجن بيد الآباء الأساقفة وما أحلى أن يجتمع الأخوة معنا لأن مسئولية الخدمة صعبة للغاية.عندما كنت فى السجن كنت مسئولاً عن نفسى أما خارج السجن فأننى مسئول عن شعبى والخدمة.

أما **نيافة الأنبا ويصا أسقف البلينا فيقول**: حولنا السجن إلى دير

من جهة أحداث سبتمبر ١٩٨١ فاكتفى بالقول بأننا قد خرجنا بقوة أعظم فاحتمال الظلم بصبر وتحول السجن إلى دير والصلوات المتواترة قد تهللت نفوسنا وأضاءت حياتنا(٢)

٢- حوار لجيمى جاب الله مع الأنبا فام والأنبا ويصا جريدة وطنى ١٩-٦-٢٠٠٥

القمص بولس باسيلى

- تذكرت ابن سينا على باب السجن
- حكاية المخبر الذى يشبه شمشون الجبار
- عندما تسجن مع كاهن طويل القامة
- الليلة الأولى أصعب ليلة
- هل الفول بالصراصير صيامى؟
- عندما ارتفع السكر إلى ٢٠٠درجة!
- الأنبا تادرس أسقف بورسعيد رفض البقاء بقبرص أو الهروب لأمريكا وجاء للسجن!
- احتفلنا بمولود للقمص صموئيل ثابت ومولود للقمص إبراهيم عبده وعملنا لهما السبوع!

+ فى قرية المرج يوجد سجن كبير لم أكن يوماً أفكر أو حتى أحلم أن أراه،وإذا بى أدخل إلى أعماقه وأرى "قسم التجربة" وهو القسم الذى يزج فيه المسجون فى بادئ حياته فى السجن ليجرب حظه مع المساجين،ولينال من "الضيقة العظمى" ما شاء له القدر أن ينال...ثم بعد ذلك تأتى الأوامر "بترقيته" إلى "الليمان" الذى يليق به وبمركزه...والناس على كل حال "مقامات"!!

+ وهو اليوم التاريخى الذى أذكره فى حياتى يوم أمر السادات،أو بمعنى أصح يوم أمرت "مباحث أمن الدولة" التى تكتب تقاريرها بوحى من أمزجتها،أو بوحى من "بلاغاتها" التى تتلقاها بدون بحث...لمجرد أن "زيداً" له ماله من الأحقاد أو الأغراض ضد "عبيد" من الناس فيميه باتهام أو ادعاء فإذا بالمباحث تتلقف هذا البلاغ وتلقيه فى ملف هذا "العبيد" وعندما تزداد أوراق هذا الملف -وما أسهل وأسرع ما تزداد- يوضع هذ "الشخص فى القائمة السوداء" إلى حين تأتى الساعة التى فيها تكتب التقارير النهائية،ويخرج "عبيد" هذا إلى غياهب السجون والعياذ بالله!!

+ وكان من حسن حظى أو سوءه لست أدرى،إن كنت أقضى بضعة أيام من صيف سنة ١٩٨١ فى بيتى بضاحية أبو قير وإذا بزائر الفجر -وكان فى الخميس الثالث من سبتمبر وأنا أغط فى نوم عميق،ونوافذ المكان تبعث لى أجمل هواء،يقرع بابى بشدة وبعنف قمت فى الحال أفرك عينى وإذا بى أمام ضابطين بثياب بيضاء ولكن بنية سوداء،ولأنهما كانا عرفانى إذا كانا من حرس مجلس الشعب،عاملانى برفق وبكل هدوء واحترام،يسألاننى أن أرتدى ملابسى وأتجه معهما إلى مديرية الأمن بالإسكندرية!!

- لماذا؟
- والله ما نعرفش!!
- إياك علشان موضوع الشعراوى؟؟
- يمكن...على أى حال دول كلمتين حنخدهم منك فى المديرية وتروح!!

- يعنى ما أجيش معايا شنطة ولا حاجة؟
- مالوش لازمة!!

وارتديت ملابسى ونزلت معهما فماذا أجد أمامى فى الشارع -والظلام باق- أجد أمامى "ترسانة" من العسكر والمخبرين والأمن المركزى...عربات جيش...ورجال أشداء،أمسكنى أحدهما بيد والآخر بيد وحاولا أن يصعدانى "عربة جيش" من الخلف فرفضت وصعدت إلى جوار السائق...وجلس أحد الضباط عن يمينى والآخر عن يسارى وجلست أنا بين قوسين،أو قل بين نارين!!

+ ومنذ الساعة السادسة من صباح يوم الخميس المشهود وأنا أنتظر بالمديرية لحين مقابلتى للسيد المدير -كما قالوا وكذبوا على- ولما أردت أن أقضى حاجتى اصطحبنى ثلاثة من العسكر وأدخلونى دورة المياه وعسكروا ثلاثتهم على الباب،كل ذلك وأنا فى دوامة...ما هذا الذى حدث؟ حتى فى دورة المياه لا يتركوننى وحدى؟!

+ وجاءت العاشرة من الصباح المشهود وإذا بى أتلقى الأوامر بالنزول إلى الشارع،وعند باب المديرية الخارجى كان صف من العسكر والمخبرين فأشار للبعض لإحضار "الكلابش" وتقدم أحدهم ليلبسنى إياه وأنا فى ذهول!! ولكن رأيتنى أنفعل وأصيح "كلابش ليه؟ أنا مجرم؟!!".

ولكنى رضيت بما قسم الله لى وقبلت الكلابش لأنى حسبت أهلاً أن اتألم من أجل المسيح!! وإذا الضابط يرمقنى بنظرة رثاء وهو يقول "معلهش يا سيادة القمص دى أوامر علينا"!

وأدخلونى عربة الجيش وحولى "أورطة" من العسكر والمخبرين،وسارت بى العربة تشق لنفسها طريقاً بين الجماهير التى كانت قد استيقظت على هذا النبأ وبين صفوف العامة والخاصة من الشعب يتفرجون علينا وعلى هذا الموكب العظيم!! أمامى عربة بوليس نجدة،وخلفى عربة أمن مركزى،وأكثر من خمس عربات أخرى تحمل عديداً من العسكر،ولولا أن معركة أكتوبر ٧٣كانت قد انتهت،لظننت أننا ذاهبون لمحاربة إسرائيل!!

+ وكم كان ألمى النفسانى شديداً حين كانت تمر عربتى والعربات التى تحوطها بين

صفوف المتفرجين،يقول بعضهم لبعض: "المساجين أهمه" فتذكرت أنشودة صلاح جاهين وبهو يقولها بفخر "المصريين أهمه"!! وتذكرت كلمات النشيد -نشيد مصر الفتاة- الذى كنت أردده فى شبابى:

أسلمى يا مصر أننى الفدا...ذى يدى أن مدت الدنيا يدا

لك يا مصر السلامه...وسلاماً يا بلادى

لو رمى الدهر سهامه...اتقيها بفؤادى

واسلمى فى كل حين!!

+ تذكرت هذا النشيد وأخذت أردده فى سرى وأترحم على أيام الصبا،أيام الحرية والوطنية،وتحسرت على هذه الأيام التى نعيشها...

+ ثم انحنيت على أحد الجنود من حولى وكنت أحس أنه حزين من أجلى متعطف معى مشفق على شيخوختى،وقلت هامساً:

- على فين يا ابنى رايحين؟
- والنبى يا عمى ما أعرفش! ده مش أنت بس...داحنا لينا يومين عمالين نحمل عربيات،ناس زيك -وأشار إلى لحيته- فعرفت أن كثيرين من الآباء الكهنة قد سبقونى،ولكن ما كنت أظن إطلاقاً أن هناك من هو أكبر درجة من الكاهن،إلى أن وصلت بالموكب الفاخر أبواب قرية "المرج" ولمحت مبنى حكومياً ذا أسوار حجرية عالية ولافتة ضخمة بارزة معلقة على بابه مكتوب عليها: "سجن المرج"!! ولمحت مبنى حكومياً ذا أسوار حجرية عالية ولافتة ضخمة بارزة معلقة على بابه مكتوب عليها: "سجن المرج"!! شاهدت هناك عديداً من العمائم السوداء المختلفة الأحجام والمقامات.

+ وتنفست الصعداء،وشكرت الله أن وصلت "سجناً" وكنت أخشى الخشية كلها أن يكون مصيرى "معتقلاً" فى صحراء أو جبل!!

+ وخطر لى وأنا أخطو الخطوة الأولى فى أرض السجن،قول الفيلسوف ابن سينا وهو يخطو مثل هذه الخطوة:

دخولى باليقين بلا افتراء...وكل الشك فى أمر الخروج!!

+ وهذا تقرير فلسفى صحيح للواقع،فالدخول للسجن يقين لا شك فيه،وأما الشك كل الشك فهو أمر الخروج متى يكون؟ وإلى أين يكون؟ إلى رجعة قريبة من السجن وإليه؟ أم إلى عالم الحياة مرة أخرى؟ أم إلى عالم الأموات؟؟!!!

+ وبعد ساعة من دخولى تم فيها تفتيشى من أعلى الرأس إلى أخمص القدم،بادرنى ضابط من ضباط السجن بالسؤال:

- أنت بولس باسيلى؟ فأجبته: "لأ أنا القمص بولس باسيلى".

- أيه معنى القمص؟ قلت له على الفور "معناها الأب أو القسيس التى وردت فى القرآن الذى قال: "ولتجدن أقربهم مودة للذين أمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً وأنهم لا يستكبرون".

- الله يعنى أنت حافظ القرآن أهه؟ أمال جابوك ليه هنا؟ قلت له: "علشان أنى حافظ" فضحك من معه من ضباط وأمناء الشرطة!!

+ وحينما دلفت إلى داخل الأسوار تلقفنى مخبر بلباس ملكى طويل القامة كشمشون الجبار وجهه كوجه الشيطان وجسمه كجسم الوحوش،عرفته وعرفنى فابتسم ابتسامة الشماته وقال: "أهلاً...هو أنت شرفت..." ثم أخذنى بقوة،ولم يرحم شيخوختى وتأبط بذراعه الخشن،ذراعى الضعيف وذهب بى إلى غرفة "مأمور السجن"!! ثم صرخ بصوته الأجش يقول "يالله زنزانه ١١".

+ وصدقنى عمرى فى حياتى يا قارئى العزيز لم أدخل السجن ولا حتى تخشيبه أى قسم بوليس،لا فى القاهرة ولا فى الصعيد!!فصحيفة سوابقى نظيفة والحمد لله وأنى أنتهز هذه المناسبة لأنصح جميع الشرفاء سواء من رجال الدين أو من العلمانيين،أن يختبروا كل شئ وأن يدرسوا نظام السجون من قبيل: "العلم بالشئ ولا الجهل"!!

وأذكر هنا أخاً كريماً يدعى "سمير تادرس الصحفى" كان قد سبق له أن سجن أكثر من مرة سجناً سياسياً،فهو يدخل السجن كمن يدخل السينما،يتلذذ بالسجون كما يتلذذ بأكل البقلاوة أو "الأيس كريم" فى عز الحر -حر الزنازين فى سبتمبر- وما أدراك ما حر الزنازين وأنت ملقى على "البرش" على الأرض الأسفلت وعليك سقف من الأسمنت المسلح!!

+ هذا "السمير" كان يتخذ له زنزانه رأس السجن،وكلما كان يشاهد من برجه أحد "الزبائن" سواء من الأساقفة أو الكهنة كان ينادى ويقول: "ألو الآن التحق بسجن التجربة فلان أو القمص فلان،وهو فى تعداد النزلاء رقم كذا...وقد دخل الزنزانه رقم كذا وأرجو أن يقدم نفسه عندما يستريح من المشوار!!" وبعد ساعة أو بضع ساعات كنا نسمع "الزبون الجديد" يحيينا من "الفتحة" التى تعلو باب زنزانته ويذكر اسمه ولقبه والوظيفة التى يشغلها فى الكنيسة،والتهمة التى يظن أن تكون ربما هى التى جاءت به إلى هذا المكان!!

+ ولا نكر أن زنزانتى رقم ١١ كانت محظوظة لسببين:

أولاً أن واجهتها كانت بحرية!! فكان يدخل إليها الهواء من نافذتها المعروفة بالنضارة التى تطل على البحرى بمساحة قدرها ١٠×١٠سنتيمتر مربع وهى كل متنفس الحجرة!!

وثانياً أن رفيقى بها كان كاهناً مرحاً لا تفوته النكتة حتى وهو غياهب الزنزانه،وبذلك استطاع أن يخفف عنى عناء السجن،ذلكم هو الأخ المحبوب القمص باسيليوس سدراك كاهن المنيا سابقاً "وسان لويس بأمريكا حالياً" وبهذه المناسبة لا يفوتنى أن أسجل هنا إحدى فكاهاته،فعندما طاف بنا مأمور السجن وهو العميد محمود الجميل مع ضباطه ليحيونا بوصفنا "الزبائن الجدد" الوافدين على سجنهم بالمرج،وقفنا جميعاً كل على باب زنزانته،فلما وصل إلينا المأمور قدمت نفسى إليه "القمص بولس باسيلى: فمال على زملائه الضباط وقال: "أه عضو مجلس الشعب؟ أهلاً!!"ولست أعرف بالضبط هل كانت كلمة "أهلاً" هنا تحية مخلصة،أم أنها تحمل معنى الشماتة...لست أدرى...ولما جاء دور رفيقى القمص باسيليوس -وهو بهذه المناسبة عملاق طويل قدم نفسه باسمه وباسم بلدته -المنيا- فقال المأمور "يعنى تبع الأنبا بيمن؟" قال له لا "مطران تانى وهو الأنبا أرسانيوس" فقال المأمور: "وده مجاش معاكم ليه هنا زى زملاؤه؟" قال أبونا باسيليوس على الفور: "أصلة يا أفندم مطراناً قصير وأنا أطول منه مرتين...وهمه بياخدوا بالطول فسابوه هو وأخدونى أنا!!".

فضحك المأمور ورفاقه وأخذ المأمور يحكى هذه النكتة على كل من يلقاه للتفكهة والترفية،وكان لهذا الجواب مغزى أى مغزى!!

+ نعم كنت أسعد حظاً فى زنزانتى من كثيرين ممن كانوا معى،لأن رفيقى طويل القامة فاتفقت معه على أن يشتم الهواء -بعض ما يمكنه الحصول عليه من الهواء- من "النظارة ١٠×١٠سم" وأما فكنت أنبطح أرضاً واستجدى وأتمنى أن يدخلنى من عقب الباب قليل من الهواء العليل،من ذلك المكان الجميل!! ولكن هيهات...

فما كل ما يتمنى المرء يدركه...تأتى الريح بما لا تشتهى السفن.

+ وما أصعب على السجين أو على المؤهل للسجن من "الليلة الأولى" فهى الحد الفاصل بين عهد وعهد،وبين حياة وحياة،بين حياة الحرية وحياة العبودية،بين حياة النور وحياة الظلام...لذلك كانت تلك الليلة -ليلة ٣سبتمبر١٩٨١ أصعب ليالى حياتى على الأرض،فحين ذهب بى الضابط إلى زنزانه رقم ١١ وجدها مشغولة بغيرى،لذلك حولنى -مؤقتاً- إلى زنزانه ١٠.

+ رأيت هناك شخصين من العلمانيين أحدهما أعرفه اسمه الشماس عبد المسيح روفائيل من كفر إبراهيم عوض منيا القمح والثانى لم أكن أعرفه هو الأستاذ فيليب ناظر مدرسة بأسيوط،رأيت الأول يربت على كتف الثانى ويعزيه،ورأيت الثانى يبكى مر البكاء فارتجفت وقلت لماذا يبكى؟ وهل رنوه علقه من العلق أياها أم ماذا؟!!

قال لى الشماس عبد المسيح: أن الأخ فيليب يبكى لأن زوجته وأولاده لا يعرفون مكانه.

فقلت له "إنهاردة الخميس وبكره الجمعة مفيش تحقيقات ويوم السبت إن شاء الله يحققوا معاك ويفرجوا عنك" فتضايق وقال "يعنى لسه حاقعد فى السجن ٣أيام؟!" وقد استصعب المسكين فيليب أن يقضى بين جدران السجن ثلاثة أيام ولم يدر أنه سيقضى شهوراً وشهوراً بين القضبان!! ولما طال بنا الوقت كنت أمر على الأخ فيليب وأقول له: "ثلاثة أيام يا فيليب كنت مستكترها؟!" فيضحك "وشر البلية ما يضحك!!".

+ وجاء الليل فأظلمت الزنزانة ظلاماً لم أعهده من قبل،فالنافذة المغلقة عند سقف

الحجرة حجبت كل ضياء يتسلل إلى الحجرة من فناء السجن المنار بنوره الضئيل،فلم أستطع أن أعرف مكان "التواليت" أو "المسطراح" كما كان حراس السجن يسمونه،وما أدراك ما هذا المسطراح؟! أنه فتحة تتوسط مكان مساحته ٧٠×٧٠سنتيمتر ينحشر فيه الواحد منا كأنه فى يوم،وكان زميلى القمص باسيليوس سدراك الذى زاملته فى الزنزانه رقم ١١بدين الجسم طويل المنكبين عندما يجلس فى ذلك المكان ليقضى حاجته يحتاج إلى شخص يتوكأ عليه حتى لا يسقط فكنت مضطراً أن أقف بجواره ليجعل منى جداراً يستند إليه وما أدراك ما الرائحة التى كانت تتصاعد من تلك الحفرة البغيضة التى ليس لها "صرف صحى" فكانت الأبخرة التى تخرج منها كافية لأن "تعطر" الزنزانه جميعها...رحم الله الأيام وجزى شر الجزاء من أصدر تلك القرارات الجسام!! ولله در الشاعر الذى أنشد يقول معنا هذا الكلام:

جمعت شقاء العيش فى ظلمة الردى...فيالى من ميت شقى الخواطر

أرى الصبح وهاجاً بمقلة نائم...ويلحظة قلبى بحسرة ساهر

+ وتذكرت فى ظلمة تلك الليلة الظلماء ما أنشده الشاعر الكفيف:

هل عاد عندك يا زمان بعدى...خطب تعاندنى به وتعادى؟

يبدو النهار لكل عين أبيضاً...ولا عينى متوشحاً بسواد!!

+ رحم الله الأنبا بيمن أسقف ملوى الراحل فقد سأله كثيرون من شعب ملوى على أثر الإفراج عنه من السجن: "فينك يا سيدنا،أنت وحشتنا خالص؟" فما كان من الأسقف نيح الله نفسه إلا أن قال على الفور: "كنت فى شيراتون ٥نجوم"!!

وما أبعد الفارق بين "سجن المرج" أو "ليمان وادى النطرون" وبين فندق شيراتون ذى النجوم الخمس!!يكفى أن أصور لك نوع السرير الذى كنا ننام عليه ونوع المرتبة أو الغطاء فالسرير عبارة عن "برش" سمكه لا يزيد عن السنتى الواحد،وهذا البرش مفروش على "أرض أسفلت" غير منتظمة،فكنا نحس بضلوعنا تتكسر،وعامودنا الفقرى يتلوى ويتقلص،وأما سقف هذه الزنزانه فكان عبارة عن "طبقة مسلح" تفرز حرارة نارية،فكنا والعياذ بالله نعيش بين نارين،نار من تحت ونار من فوق،ونحن

كالسندوتش أو على حد تعبير المجمع اللغوى: "شاطر ومشطور وبينهما طازج!!".

وأما نوع الطعام الذى يقدم لنا فكان عبارة عن صفيحتين أثريتين لو رآهما رجال الآثار لتحفظوا عليهما وضموهما إلى متحفهم!! صفيحة تحمل العدس وما أدراك ما العدس عند شيراتون،أنه الحصى الذى يحيط به من كل جانب،فكم خلع من ضروس وكم حطم من أسنان!! أما الصفيحة الأخرى فكانت تحمل "الفول المدمس" الممتاز!! الممتاز بزلطه وحجارته،وفوق سطحه يسبح جيش من "الصراصير" بعضها ميت وبعضها حى،حتى أننا احتجنا فى فترة الأصوام أن نستفتى "المجمع المقدس" الذى كان محبوساً معنا وقوامه ثمانية من الأساقفة أو بتعبير الحراس -حراس السجن- "الأساقفة"!! أضطررنا أن نستفتى أصحاب النيافة: "هل هذا الفول صيامى أم فطارى؟! باعتبار ما يحويه من كائنات حية وهى الصوص والصراصير!!.

+ والحق لم ينقذنا من هاتين الصفيحتين سوى "صفيحة من الجبن القريش المعدوم الدسم" والتى كانت "أسقفية الخدمات" قد تشفعت لنا لدى مأمور السجن لإهدائنا به،فكنا نضع قطعة الجبن فى كوب من الماء ونتركها ثلاثة أيام حتى "تبوش" بسبب الأبخرة التى كانت تتصاعد من "المسطراح" وكم أعجبتنى "النكتة" التى أطلقها أبونا باسيليوس "زميل التجربة" عندما يتفاخر بزنزانته ويقول "إن زنزانتنا ليست مكيفة فقط بل مكنيفه"!!.

وكان قد نسب ذلك التعبير إلى "الكنيف" وهو نفس المعنى الصعيدى لكلمة "المسطراح".

+ وقد بلغ عندى مرض السكر وأنا فى السجن درجة خطيرة ٥٢٠درجة فى الدم بحسب التقرير الطبى وأنتشر فى جسدى الأسيتون حتى أن نيافة الأنبا بيشوى أسقف دمياط الذى طالما أعتنى بى خلال مرضى،قال لى بعد ذلك: "لقد كنت أشتم رائحة الأسيتون تتصاعد من فمك بشكل خطير!!" وكان الدكتور النقيب مجدى الدسوقى طبيب السجن قد أعطانى بدون قصد بالطبع "علبة أشرطة اختبار للسكر" ظهر أنها فاسدة قد فات تاريخ استخدامها فكنت أحلل ولا أرى أثراً للسكر فآكل ولا أتعاطى دواء،ولذلك قد أصابتنى غيبوبة السكر الخطيرة فسقطت على أثرها فى

ردهة السجن مغشياً على،ونقلت فى الحال إلى القصر العينى عنبر ١٤الخاص بالمقبوض عليهم،ودخلت الإنعاش على مدى عشرة أيام،وأذكر أن صديقى الشيخ المحلاوى واعظ مسجد إبراهيم باشا بميدان محطة الرمل بالإسكندرية كان فى غرفته بالمستشفى مجاوراً لغرفتى،وطوال الليلة الأولى لى كان التليفون يرن حتى أقلقه: إدارة المباحث تسأل: "إزاى القمص بولس؟؟" كانت مشغولة لا حباً فى سواد عيون القمص،بل خشية أن يموت ويشاع أن السجن قتل القمص بولس،وكان منذ أيام قد مات فى السجن الوزير السابق العظيم عبد العظيم أبو العطا!!

وبالمناسبة أن الشيخ المحلاوى رفيق السجن كان هو الشخص الذى أشار إليه السادات يوم قال "هو مرمى زى الكلب فى السجن!!".

+ ومنذ أن شاع نبأ دخولى الإنعاش "العناية المركزة" قال أحد الكهنة سامحه الله لأحد الشمامسة كنيسته "جهز المكان،أبونا بولس صاحبك جايبينه نصلى عليه النهاردة!!" ولكن الله خيب أمال ذلك الكاهن المسكين وأطال فى عمرنا إلى هذا اليوم،ومن يدرى من الذى يسبق الآخر إلى العالم الآخر!! يقابل هذا الكاهن السئ،أن الأساقفة الثمانية،والثلاثة والعشرين قسيساً الذين شاهدونى محمولاً أمامهم على "نقالة" إلى الإنعاش وقفوا جميعاً يصلون من أجلى فى ساعة السجن والدموع تذرف من عيونهم ظانين أنهم لن يرون وجهى فيما بعد!! ولكن "عمر الشقى بقى" كما يقولون وها أنذا كما ترونني قوياً أهز الأرض هزاً والحمد لله كثيراً!!

+ وبمجرد الأفراج عنى فى ٢٨/٤/١٩٨٢ كنت فى اليوم التالى مع زوجتى فى دير الأنبا بيشوى أتبارك بزيارة قداسة البابا والسؤال عنه ولا أنسى ما حييت القبلة الأبوية والبابوية القوية التى عانقنى بها وقال كلمته التى لا أزال أذكرها: "كنت كل يوم يا أبونا بولس أرفع صلاة خاصة من أجلك وأنت فى المستشفى والحمد لله على سلامتك"!!

+ وفى يونية ١٩٨٢ كنت فى زيارة أبنائى بأمريكا وعلمت من الآباء هناك أن الشعب كله فى المهجر قد فرض صوماً من أجل البابا ومن أجلنا ثلاثة أيام "الأربعاء والخميس والجمعة" وظل مستمراً فى هذا الصوم إلى أن خرجنا وخرج البابا...وهكذا

كان وفاء الشعب كل الشعب من أجل خدامه الذين يتفانون فى خدمتهم!!

+ ومن السجن فى المرج إلى الليمان -ليمان وادى النطرون- فلقد خشى المسئولون أن يهجم علينا فى سجن المرج جماعة المتطرفين،وكانوا حينذاك قد هاجموا مقر الأمن المركزى فى أسيوط وقتلوا أحد الضباط الأقباط هناك،ولأن وادى النطرون به "ليمان" يسجن فيه العتاة من الأشقياء المحكوم عليهم بالأشغال الشاقة،وحراسه أكثر قوة من سجن المرج،لذلك نقلونا من المرج إلى هناك تحت جنح الظلام ولكى لا يعرف مكاننا أحد،وهكذا امتلأت بنا سيارتان من سيارات المساجين التى ليس بها منافذ سوى الشبابيك "ذات الحديد البقلاوة" التى لا تزيد عن ٣×٣سم وبعد ساعات رأينا أنفسنا أمام مبنى ضخم وأسواره مرتفعة جداً وعلى واجهته لافتة تقول: "ليمان وادى النطرون" والحق كان الليمان أكثر راحة من السجن حيث رأينا فيه أسرة من حديد كل ثلاثة أسرة يرتفع بعضها فوق بعض.

+ وبعد يومين من استقرارنا هناك فوجئنا بالسيد اللواء مدير عام مصلحة السجون بالقاهرة يشرفنا بالزيارة،فلما وصل إلى بابنا رآنا واقفين نصلى واقفين نصلى،فتركنا وانتظر فى مكتب إدارة الليمان حتى انتهينا من الصلاة وحضر إلينا يحيينا أجمل تحية: "أهلاً وسهلاً شرفتم المكان..أى خدمة؟...تحت أمركم...أى شكوى نرحب بها؟ أى سؤال أو استفسار؟" وهنا سأله أحد العلمانيين الذين معنا: "لو سمحت يا سيادة اللواء عاوزين نعرف أمتى الإفراج؟" أجاب على الفور "والنبى يا ابنى أنا نفسى ما أعرفش،ماعنديش أية معلومات فى هذا الشأن...ومع ذلك أما جيت لقيتكم بتصلوا...صلوا يا تقلبوها زى ما قلبتوها...يا تعدلوها!!" وكان هذا الكلام ذا مغزى...لأن الرئيس السادات كان منذ أيام قليلة قد مات شر ميتة ولما تمضت على سجنه أبانا ثلاثون يوماً فقط لاغير!!.

+ وما دمنا بصدد ذكرياتنا فى السجن والليمان،فلن أنسى أن أسجل حادثاً عجيباً واعترافاً آخر جديداً فلقد دأبنا منذ دخلنا سجن المرج أن نفتتح كل صباح من أيام سجننا بالصلوات المنتظمة السبع،كل صلاة فى موعدها،وكنا ننهى صلاة باكر من كل يوم بأربعمائة سجدة أو "مطانية" بصوت جماعى يدوى بين رحبات السجن ونحن

نصرخ ونقول "كيرياليصون كيرياليصون!!" فكانت الصرخات الصاعدة من قلوب مظلومة ومكلومة تهز أرض السجن هزاً حتى كاد تزلزل أركانه،حيث جاءنا المأمور يستغيث بنا وهو يقول "إيه إللى بتقولوه ده؟ ده السجن بيتزلزل إيه يعنى سون سون؟؟".

فقلنا" هذه كلمة يونانية من مقطعين "كيريه=يارب" "ليسون=أرحم" فقال: "طيب ما هو ربنا رحمكم أهه" ويقصد "موت السادات بشكل وموعد لم يخطر على بال أحد" فقلنا له "لأ لسه برضه" قال مبتسماً: "والنبى أنا خايف على نفسى كمان!! وقال وهو يودعنا: "طيبب بس لو سمحتم على مهلكم شويه لحسن أنا حاسس أن أعمده السجن تتزلزل والسجن حيقع!!".

+ إذا كانوا قد قالوا "وراء كل عظيم امرأة" فأنا لا استطيع أن أسمى نفسى عظيماً فما العظمة إلا لله تعالى،ولكنى -ويفخر- أدعو نفسى "سجيناً" والحق أن ورائى كانت امرأة،وما هذه المرأة التى كانت من ورائى سوى زوجتى الفاضلة الشجاعة،فقد كنت تركتها لرعاية شقيقتها التى كانت تعانى من المرض الخبيث،وذهبت أنا وحدى إلى "أبو قير" كما ذكرت فى السطور السابقة،ذلك لأريح أعصابى قليلاً،وما كنت أدرى أن القدر يلاحقنى بل ويسبقنى إلى هناك،وأن راحة الأعصاب التى أنشدها لم تكن فى أبى قير بل كتبت لى بين قضبان السجون وساحات الليمان!!

+ أما زوجتى فقد كانت فى بيت أبيها حيث عادها "زائر الفجر" فى نفس الساعة التى عاودنى فيها فى مصيفى،وطلبوها أن تصحبهم إلى بيتها للتفتيش،فاصطحبت شقيقها إلى هناك،وفى الطريق رأت عجباً...رأت شارع الأفضل وشارع الجيوشى وما حول بيتى مرشوشاً برجال المخابرات،وعربات الأمن المركزى،والسيارات المصفحة،والجنود من مختلف الرتب،ولكن زوجتى المؤمنة لم تخف شيئاً بل فتحت لهم أبواب منزلها وحجرات بيتها فأخذوا يبحثون ويفتشون وينثرون على الأرض أوراق وكتب المكتبة وهى ضخمة تحوى آلاف الكتب- فسألتهم فى انفعال: "ماذا تطلبون وعما تبحثون؟" قالوا لها "عن الأسلحة"!! فأخذتهم وأشارت إلى صليب

ضخم من البلور موضوع فى ردهة البيت كنا قد استحضرناه معنا من أمريكا وقالت لهم "هذا هو سلاحنا الذى لدينا" فخجلوا،ثم عادوا يبحثون عن شئ آخر...ماذا بعد؟ صاح واحد منهم وقال "لقد وجدتها" وإذ بهم يمسكون بعض أوراق مكتبى وهى عبارة عن "أصول محاضراتى وأشرطتى التى سجلتها مدافعاً عن عقيدتى"!! فقالت زوجتى "أنتم تبحثون عن الأشرطة؟ تعالوا أريكم ها هى" فوجدوا علبة من الكرتون أحصوا ما بها فإذا مجموعها ١٨٠شريطاً أخذوها عن آخرها،وكانت هى ضالتهم التى يفتشون عنها!!

+ عدة أسئلة راودت الشعب: القمص بولس عضو مجلس الشعب وعضو اللجنة المركزية،والصحفى رئيس تحرير مجلة مارجرجس،والأستاذ بالكلية الإكليريكية،ورائد الوحدة الوطنية بشبرا،وعضو لجنة الشئون الدينية بحزب مصر،وحامل نوط الامتياز من الطبقة الأولى،والحاصل على ميدالية الشئون التقديرية،والميدالية الفضية للعمل الاجتماعى،ورئيس الضمان الاجتماعى بشبرا،وعضو مجلس إدارة المؤسسة العلاجية بمحافظة القاهرة،وعضو نقابة الصحفيين،وخطيب الحفلات،وحبيب المسلمين والأقباط،وما إلى ذلك من ألقاب...كيف يعتقلوه...ولماذا؟

+ ذلك كان السؤال الذى يرسم علامات تعجب واستفهام...كيف...كيف يعتقلونه؟! الجواب أنه لم يكن مثيراً لفتنة بل كان ممتصاً لغضبة الشباب الذى ثار على من يثير المشاعر،ويثير الفتنة بين الأقباط والمسلمين فيلقب الأقباط بالكفرة والمشركين،ويسئ إلى عقيدتهم،ويسخر من مبادئهم -يقصد الشيخ الشعراوى- ...كان القمص بولس بوصفه رائد الوحدة الوطنية ونائب شبرا السابق يعمل امتصاص غضب شبرا فحاول أن يرد على ذلك الذى ينفخ فى بوق الفتنة،وكان رده غاية فى الأدب والهدوء والتهذيب كما اعترف بذلك العميد نبيل عيطه مدير المباحث وكان رده من نفس المعين الذى يتكلم منه،وقد وجد فى آيات القرآن أعظم مدافع عن السيد المسيح وأعظم شاهد لمبادئ المسيحية ولعقائد المسيحيين الذين هم "أكثرهم مودة للذين آمنوا" ذلك "بأن منهم قسيسين ورهباناً" إلى آخر الصفات الجميلة التى يخلعها القرآن على المسيحية والمسيحيين!!

ورحم الله سعد زغلول الذى قال قولته المأثورة "قبل أن تقول للباكى لا تبك،قل للضارب لا تضرب" ولكن انقلبت الآية فقد تركوا الضارب يسرح ويمرح وهو يضرب ويضرب،ولما بكى الباكى لم يمسحوا دموعه،بل ألهبوه ناراً وسعيراً،وحسبوه مثيراً للفتنة،فحبسوه "وكم فى الحبس مظاليم" كما يقولون!!.

+ وليتهم اعتقلوه وحده،بل اعتقلوا معه ٨أساقفة ٢٤قسيساً وعشرات من الأراخنه وكبار الشخصيات.

+ منذ آلاف السنين لم نقرأ أو نسمع عن حدث تاريخى مثل هذا أن ما حدث للبابا والأساقفة وللكهنة لم يسبق أن حدث مثله،لم نسمع أن باباوات ومطارنة وأساقفة وكهنة يساقون إلى الزنازين وكأنهم من المجرمين الخطرين!!

+ وفى كتاب "السادات والبابا"...أسرار الصدام بين النظام والكنيسة يذكر مؤلفه الأستاذ أنور محمد فيما يذكر علامات التعجب الكثيرة ويسجل نقده الكبير لنظام السادات يوم أصدر قراراته السبتمبرية المشئومة باعتقال قداسة البابا وثمانية أساقفة وأربعة وعشرين قسيساً فى "مكان آمن!!" الأمر الذى لم يسبق له مثيل فى التاريخ عبر السنين الطوال!!

+ ولشد ما كانت دهشته يوم أصدر السادات فيما أصدر من قرارات بحل مجالس إدارة ثلاثة عشر جمعية خيرية،كان من بينها "جمعية الكرمة للمكفوفين" وقد حصر المؤلف دهشته حول هذه الجمعية بالذات إذ كانت السيدة جيهان السادات الرئيسة الفخرية لها ومع ذلك وبرغم هذه الرئاسة،يحل المجلس رئيسه فى غياهب السجون "وتقدرون فتضحك الأقدار؟!!.

+ ولعله من الطريف أن نضيف إلى هذا الباب وصفاً رائعاً للسجن بقلم الدكتور ميلاد حنا وبأسلوبه الفريد،اسمعوه يقول: "فى الوقت الذى لا تتسع فيه الزنزانه لأكثر من فرد،كان عدد الواردين إليها يزداد كل يوم!!

+ كان المعتقلون يأتون من كل فج عميق وعلى اختلاف الرتب الكهنوتية أو العلمية الأمر الذى اضطرنا جميعاً أن "نحشر" كل ثلاثة فى زنزانه!!

أصبح النوم مستحيلاً،والحركة غير ممكنة!! كما أصبح التقلب -من جنب إلى

جنب- يحتاج إلى استئذان لما يسببه من قلق للآخرين!! وتذكرت أسياخ الكباب المتلاصقة عند "الحاتى" كما أدركت أن هناك نقصاً فى مواثيق "حقوق الإنسان" - لأنها لم تكن تكفل للمواطن- حتى الآن حق النوم على "الجنب إللى يريحه!!".

+ ولعل رائحة الزنزانه وما تفوح بها من عرق ممزوج بائحة المرحاض كانت وراء حالة "الغشيان" العقلى والنفسى والوجدانى التى اجتاحتنى طوال تلك الفترة اللعينة!! أما الشقوق التى ملأت الحوائط والسقف،فكانت تأوى أعداداً لا حصر لها من الصراصير والحشرات التى لا نعرفها،ناهيك عن التحركات المفزعة لبعض الأبراص،وتساءلت فى نفسى: هل حصلت كل هذه الكائنات على تصريحات من مباحث أمن الدولة،وهل سمح لها بذلك،أم جاءت من قبيل العناد والتحدى؟!

+ صفير الناموس،وما يثيره من "أحلام كابوسية"،لدغته المدروسة فى الأذن والأنف،ثم ذلك القلق الذى يبعثه حتى الصباح!!

+ عندما سألت عن أسباب كثرته،أجابنى السجان "عن عبد الغنى باشجاويش السجن" لأننا بالقرب من مصرف المجارى المتجة إلى مزرعة الجبل الأصفر"!! كانت الإجابة مقنعة فلم أعد أسأل...

+ فها هم غلمان سجن المرج يحملون "صفيحة" من ذلك النوع المستخدم فى جمع القمامة من المساكن الشعبية،تفوح منها رائحة الزيت العفن،صاح أحد الصبية: كل واحد يجهز "قراونته" تناولنا طعامنا "الشهى" بعد جوع طويل،وأشهد أن الأرغفة كانت ساخنة حتى استطاعت أن تلمس بدفئها كل المساحات الباردة والعميق داخلنا!!

+ لحظات ومر سجان آخر يحمل صفيحة مماثلة،ولكنها تحتوى على الجبن الأبيض،وناولنى السجان بيده المتسخة قطعة جبن صغيرة،حملها كل منا على طرف رغيفه،وراح يأكل فى متعة ونهم!! وهكذا مرت الأيام فلن نعد نشكو من الجوع،كما تعودنا ظلام الزنازين،ناهيك عن اكتشافاتنا الثمينة،فقد عرفنا أن الفول يحتوى على "بروتين حيوانى" يتمثل فى ذلك "السوس العظيم" كذلك الجبن الأبيض وما يحمله من "بروتين مماثل" يتبدى فى "الدود الأعظم" ولكن ثمة فارق أساسى،أن السوس كان ميتاً،بينما الدود كان حياً!!

+ ثم توالت الوجبات،فكان طعام الغداء غالباً من العدس،ويا لها من وجبة ثمينة إذ لم تكن قد ظهرت بعد ما سمى "بأزمة العدس" ولا أدرى ماذا يفعل السجناء الآن،بعد أن أصبح العدس "شهوة الأثرياء"!!...

+ ومن طرائف تلك الأيام حكايتى مع نيافة الأنبا صموئيل الذى راح يتردد على زوجتى وأولادى مواسياً ومطمئناً ومؤكداً لهم أننى لا أقيم فى سجن،بل أعيش فى قصر أحد أمراء العائلة المالكة بمنطقة المرج وهو نفس القصر الذى أقام فيه رئيس الجمهورية الراحل محمد نجيب!! وإمعاناً فى إقناع زوجتى بصحة ذلك،راح يقص عليها كيف أقضى وقتى فى زراعة حديقة القصر مع باقى الأساقفة مستمتعاً وسعيداً بالإقامة التى لم تخطر لى على بال!!

واطمأنت زوجتى تماماً بعد أن أخبرها أن مندوبه وسكرتيره الخاص وهو جرجس أفندى يذهب كل يوم -فى قصرى- للاطمئنان على!!.. وهكذا تأكدت زوجتى من صدق رواية الأنبا صموئيل وأيقنت أننى بين أيد أمينة والأنبا صموئيل هو نفسه كان مخدوعاً فى هذه الرواية ولكنه كان ينقلها كما كانت تنقل إليه.

ومن ثم فالحكومة صادقة فيما أسمته "بالتحفظ فى مكان أمين" فلا بأس من إجازة مجانية سعيدة...وإجبارية فى صيافة حكومتنا الرشيدة.

+ فى الأربعاء ١٤أكتوبر فوجئنا بالأوامر أن نستعد للرحيل...البسطاء قالوا أنه الإفراج،والآخرون ضربوا أخماساً فى أسداس وسننقل إلى القلعة أو إلى طرة للمحافظة على حياتنا...وفى انضباط صارم وخطوات محسوبة خرجنا من سجن المرج كله فكانت لحظة وداع سعيدة لسجن قاسى مرير...ما أن عبرنا الباب الضيق الذى تحتويه بوابة السجن الكبيرة،إلا وجدنا قوة أمن هائلة مدججة بالسلاح وعدداً كبيراً من الضباط وعلى رأسهم لواء...دفعنا إلى اللوارى دفعاً فإذا به صندوق مصمت مظلم فيما عدا فتحات قليلة للتهوية عليها شبك ضيق...انحشرنا داخل اللوارى حشراً حتى صرنا كعلبة السردين،يحاول كل منا أن يجد لقدمه موقعاً بين الأمتعة المتناثرة أو يجد لكفه مكاناً يعلق نفسه فيه فقد كنا جميعاً نتعرض للسقوط كلما حاول اللورى إبطاء السرعة أو الوقوف،ولكننا كنا على أى حال سعداء فقد كانت

اكتافنا متلاصقة وشعرنا لأول وهلة أننا كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً!!

+ وبلغنا إلى وادى النطرون وكانت اقامتنا فى غرفة واحدة واسعة ولكنها كانت قبل ذلك مهجورة يملأها الفئران والصراصير وداخلها دورة مياه قذرة وحقيرة،ورغم ذلك قد سرنا بصحبة بعضنا البعض دون قيود،إلى هنا انتهى وصف زميل التجربة الدكتور ميلاد حنا!!

+ رأينا "الأنبا بنيامين" أسقف المنوفية وقد كان "بلديات الريس" وكم حسدناه على أنه "هيئة سياسية"!! وهذا "الأنبا بيمن" أسقف ملوى الراحل وقد كان دائماً فى ركاب رجال الأمن والمباحث،ولكن صدق من قال أن هؤلاء وأولئك ليس لهم صديق "إللى متغطى بيهم عريان"!! ورأينا "الأنبا بيشوى" مطران دمياط وكان أسقفاً مرموقاً لأنه الابن البكر لقداسة البابا،ورأينا "الأنبا فام" أسقف طما ولم يكن قد مضى على رسامته شهور،وهذا "الأنبا ويصا" أسقف البلينا،و"الأنبا أمونيوس" أسقف الأقصر،ورأينا "الأنبا بموا" أسقف الأديرة القبلية،الرجل الذى لم يكن له فى السياسة ناقة ولا جمل،وكان آخر زبون يشرف الزنازين: هو "الأنبا تادرس" أسقف بورسعيد وقد كان فى تلك الفترة فى قبرص لمأمورية كنسية،وهناك علم أنه مطلوب القبض عليه وحاول ابناءه إبقاؤه فى قبرص وترحيله إلى أمريكا حيث تقطن أسرته وله فيها عشرات الأصدقاء،ولكنه أبى الهروب مفضلاً بالأحرى أن يذل مع شعب الله على أن يكون له تمتع وقتى فى قبرص وأمريكا...وهذه الرواية قصها علينا الأب المحبوب القمص بيشوى غبريال راعى كنيسة لوس أنجيلوس!!

+ ومن الطريف أيضاً أن أحد العلمانيين الذين كانوا معنا،الصحفى سمير تادرس وكان قد اختار موقعه فى رأس الزنازين بالقرب من باب السجن،وقد كان يتخاطب مع صديقنا الشهم الدكتور ميلاد حنا وهكذا كانت تحدث مخاطبات مستمرة بين زنزانة سمير رقم ١ وزنزانة ميلاد رقم ٨ ولست أنسى وأنا فى صدد الحديث عن الدكتور ميلاد أنه قد دخل فى مجموعة رجال الدين على سبيل الخطأ،إلا أنه سياسى مخضرم فلما تنبهوا إلى هذا الخطأ سارعوا فصححوه ونقلوه إلى مجموعة كبار السياسيين،فخسرنا صحبته الجميلة التى كانت لنا أكبر معز ومسل فى محنتنا!!

+ وهل ننسى ونحن نذكر السجون مشاعر كنائس القاهرة ولجان سيداتها اللواتى ما كان يحلو لهن هدوء أو راحة حتى يقمن بطهى عشرات الأصناف من الأطعمة ويرسلونها إلينا فى السجن،ولا ننسى الفواكه المستوردة وجميع الأصناف حتى "اللب والسودانى والمصاصات" وكأننا نحن أطفال صغار يردن أن يرفهن عنا بك لما ملكت أيديهن!! بارك الله فى المرأة القبطية العظيمة!! وهل ننسى الابن المبارك الشهم الأستاذ جرجس مندوب أسقفية الخدمات وسكرتير الشهيد الأنبا صموئيل،الذى كان نعم "المراسلة" يزورنا كل يوم ليلمس احتياجاتنا،ثم يزور أيضاً بيوتنا وعائلاتنا ليطمئنهم على حياتنا!!

+ أجل لقد انقلب السجن إلى كنيسة،وإلى كلية إكليريكية مسائية فكان نصيبى فيها الوعظ يومياً،وكان الأنبا بيشوى والمتنيح الأنبا بيمن والقمص تادرس يقومون بشرح الكتاب المقدس بعهديه،وكان الأنبا فام يقوم بتدريس التسبحة والألحان،وكان القمص إبراهيم عبده يقوم بتعليم الترانيم،وكان الأنبا بنيامين والأنبا تادرس والأنبا أمونيوس والأنبا بموا يشاركون فى الوعظ والتعليم،وكان القمص زكريا بطرس الخادم المضحى والإخصائى فى "شغل الأبرة" يرتق ملابس المساجين "إللى همه إحنا"!! ويضع نمرة المسجون فوق ملابسه فكان نعم المعين ونعم الزميل الأمين!!

+ ومن الأحداث التاريخية التى لن تنسى أننا قمنا بقداسات ليلتى الميلاد والغطاس!! وكانت قداسات عجيبة يشترك فيها ٨أساقفة و٢٤كاهناً ونحو ١٠٠شماس...بل والأكثر من ذلك فقد رشمنا شماسة: الدكتور نبيل طبيب من سوهاج والأستاذ عبد المسيح بسيط "القمص عبد المسيح الآن بمسطرد" واحتفلنا بمولود جديد "حادث سعيد" للقمص صموئيل ثابت بالإسكندرية "كاهن شيكاغو الآن" وبمولود آخر للقمص إبراهيم عبده وقد وضعتهما والدتاهما ونحن فى السجن فأقمنا لهما حفلات "السبوع" وأضأنا لهما الشموع وقمنا بالصلوات وإلقاء خطب التهانى لوالدى العريسين الجديدين وقمنا "بصلاة الغائب" من أجلهما فألف مبروك مرة ثانية!!

+ ومن المعجزات التى لن ننساها شفاء مسجون احترقت يداه من "فرن السجن" وقرر طبيب السجن بتر ذراعيه،فأصر الأساقفة والكهنة على علاجه على حسابهم

مهما كلفهم هذا من مال أو نفقات أدوية،وكان بين المعتقلين معنا سبعة من كبار الأطباء يتقدمهم جراح كبير هو الدكتور حلمى الجوهرى،فطلبنا منهم بذل جهد فى شفائه وفعلاً حاولوا وكلل الله مساعيهم بالنجاح،فإذا بالسجين الذى يقسم ويصيح: "والنبى أنا عايز ابقى زيكم"!!

+ وقد بلغت قسوة رجال مباحث السجن إلى حد معيب،فقد منعوا عنى حقيبة ملابسى التى كانت زوجتى قد بعثت بها إلى،حيث أنى دخلت السجن دون سابق ترتيب...والحق أن الأنبا بنيامين كان قد تلقى "روباً" فخماً من ابنائه الرهبان فقدمه إلى عندما أحس بأنى فى مسيس الحاجة إليه،ولم يكن لى شرف ارتدائه لأنه جاءنى وأنا انتقل مع زملائى إلى ليمان وادى النطرون،وعند ذلك اكتشفت أن لى حقيبة ملابس سلمتها زوجتى إلى السجن منذ أسابيع فرددت الروب لصاحبه مشكوراً!! أما الأنبا تادرس أسقف بورسعيد فقد وقف منى موقف الصيدلى الرحيم الذى يسعفنى بالأدوية التى كانت ترد إليه من صيدلية الدكتور عادل ومن ابنائه ببورسعيد،وأما الأنبا أمونيوس والأنبا بموا فقد اكتشفت ما كانا يفعلان معى كلما كنت أعود إلى فراشى فأجد فى ركن منه نصيبهما من الفراخ أو اللحوم وقد تنازلا عنه لشخصه المريض!!

وأما الأنبا فام فكان يتحفنا كل يوم بصلوات التسبحة فيروح عنا آلامنا وأمراضنا..

+ وعندما يحين وقت الغذاء أوالعشاء،كان الأنبا ويصا يشمر عن ساعده ويجلس على حجر عال ويوقفنا أمامه فى شكل طابور،وبيد كل منا "قروانته" يأخذ فيها "جرايته" بالعدل والقسطاس،وعندما كان يأتى دور الحلوى كان يلى توزيعها الأنبا بيشوى الذى كان مسئولاً عن ذلك وعندما كان يقترب من مكانى ينظر إلى فى ابتسامته الوديعة ويقول: "لأ أنت بس مقاس سنتى فى سنتى!!" وكان ذلك بالطبع خوفاً على صحتى من آثار السكر اللعين!!

+ عندما قضينا مدة فى الليمان بوادى النطرون،بعد حادث المنصة عدنا إلى سجن المرج فوجدنا معاملة طيبة من مأمور السجن،وقد علمنا أن زوجته الطبيبة كانت لها

صديقات طبيبات مسيحيات وكن يحذرنا من أن تمتد يد زوجها بالإساءة لنا فكانت تقول له "أوع يا محمود تعال شيوخ النصارى معاملة سيئة لئلا يدعو على أولادنا زى ما دعوا على السادات وأديك شفت إللى حصل له،وإحنا ما حيلتناش غير طفلين طلعنا بيهم من الدنيا" فكان محمود المأمور كل يوم يسألنا "حد يا جماعة بيشتكى منى؛ حد أكون كلمته كلمة وحشه أو عاملته معاملة سيئة؟،دى مراتى كل ليلة تمكن على وتقولى أوع يا محمود شيوخ النصارى"!! وأخيراً ليطمئن قلب المأمور أحضر إلينا أطفاله فى السجن فصلينا من أجلهم،حقاً لقد كان إنساناً نبيلاً!!

+ وعندما قاربت أيامى على الإنطلاق من السجن،قال لنا المأمور "أنتم بوظتم أخلاقى فأنا لا أصلح الآن أن أكون "ضابط سجن" نسيتمونى أشتم،نسيتمونى أضرب بالشلاليت،ودى لغة ضباط السجون التى لا يستغنوا عنها" وأخيراً علمنا أنه أخذ إجازة سنة بدون مرتب وعمل بالتجارة!! وهكذا كانت لنا كرازة حتى داخل السجون وتم قول الرسول بولس: "وبخ أنتهر عظ فى وقت مناسب وغير مناسب"!!

+ وإذا نسينا فلن ننسى موقف الدكتور ميلاد حنا الذى أقحموه فى صفوفنا إقحاماً فهو رجل السياسة البارز،ولكنهم أخطأوا إذ حسبوه من رجال الفتنة الطائفية أمثالنا فزجوه معنا،والحق أن رفقته لنا كانت لذيذة هونت علينا كثيراً من متاعب الزنازين!! وكعهده لا يخشى شيئاً ولا يرهب،حتى وهو بين قضبان السجون سمعناه يوماً يصيح ويثور من بعض المعاملات،ثم يصل به الهياج إلى حد التطاول على السادات وهو فى أوج سلطانه،فأخذ يسب ويلعن عهده وأيامه السوداء،فخاف كل منا من هذه الثورة وتوقعنا بسبب ذلك مزيداً من القهر،وما كنا ندرى أن فى إدارة السجن أجهزة تصنت حتى رأينا كبار المسئولين من ذوى الرتب العالية والنجوم والدبابير قادمة إلى السجن تستجوبه س.ج وهو لا يرضى أن ينكر كلمة واحدة مما قاله فحكموا عليه بالحبس الانفرادى وهو عقوبة خطيرة للمساجين من أمثاله،ولكن الله سلم فما أن مضت على ذلك الحادث أيام قليلة حتى علمنا بحادث المنصة فقلنا بلا شماته "الله يرحمة" فقد علمنا السيد المسيح: "أحبوا أعدائكم،باركوا لاعنيكم،أحسنوا إلى مبغضيكم،وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ،يضطهدونكم"!!

+ وكانت لنا صداقات كبيرة بكثيرين من أئمة رجال المباحث،وكان العميد رجب عبد الحميد قد اعتاد أن يزورنا فى مكتبنا كلما يزور شبرا،وكانت زيارته لشبرا متواصلة،وجاء يوم فى أواخر ١٩٨٠ تفضل بزيارتى ودعانى إلى مكتبه وهناك بأسلوبه المهذب رجانى أن أوقف سلسلة الرد على الشيخ الشعراوى حيث أنها كما يقول تثير بلبلة كثيرة فى وسط الجماهير،وأذكر أننى قلت له "يا رجب بك أرجو أن تذكر معى مقولة سعد زغلول: "قبل أن تقول للباكى لا تبك قل للضارب لا تضرب" ولعلك تذكر أيضاً مقولة رجل الشارع المأثورة: "سيب وأنا أسيب"!؟ فقبل أن تطالبنى بوقف الدفاع طالب غيرى بوقف الهجوم،أما أن التليفزيون كل يوم يهاجم ويتهم ويتعرض لعقائدنا وأنا أسكت فأنت ما ترضاش أن أكون شيطاناً لأن الحكمة تقول: "الساكت عن الحق شيطاناً أخرس"!!

+ ابتسم العميد رجب ابتسامة رجل المباحث وصمت "ورب صمت أبلغ من كلام"!!

+ وجاءت ردودنا فى سلسلة محاضرات تهافت عليها الشعب وتناقلت بين الأقصر وأسوان،وكانت الردود بحمد الله كلها من واقع الآيات القرآنية لا من الأنجيل لأن الأنجيل محرف فى نظر المهاجم ولذلك جاءت له من قرآنه غير المحرف ليتم القول "وشهد شاهد من أهلها"!!

+ وكان لنا الشرف أعظيم الشرف أن ندخل أعماق السجون،ومن حتى نشابه الرسل والأنبياء الذين ذكر عنهم القديس بولس الرسول "أنهم تجربوا من هزء وجلد،ثم فى قيود أيضاً وحبس،رجموا،نشروا،جربوا،ماتوا قتلاً بالسيف،طافوا فى جلود معزى،معتازين،مكروبين،مذلين"!!

+ دخلنا السجن وحقق معنا مستشار المدعى العام الاشتراكى فى خمس ساعات ونصف متواصلة،استغرقت ٥٥صفحة فلوسكاب واستعرض معى أقوالى فى ردودى بالأشرطة الأربعة فلم يعثر على خطأ أو هجوم واحد،لذلك أنهى تحقيقة بكلمتين "لا إدانة"!!

+ ورغم هذه الشهادة وهذا الحكم فلم يسمح لى المحقق بالعودة إلى منزلى وكنت أمضيت أكثر من شهر فى الزنزانه،ولكنه أثر أن أعود إلى السجن الذى قضية فيه

نحو ٩أشهر ملقى على الأسفلت مصاباً بمرض السكر الذى أزمن معى لعدم تعاطى أى علاج بل كان علاج السجن أكثر إيذاءً لى من المرض نفسه!!

+ ومن خلال أسئلة المحقق معى تحسست أنه يريد أن يلتقط كلمة ندين بها البابا،وخصوصاً وهو يعلم أن قداسته كان قد قرر نقلى من كنيسة مسرة إلى كنيسة الوجوة،فكان يسألنى "ولماذا نقلك البابا من أكبر كنيسة إلى أصغر كنيسة فى شبرا؟!" فكنت أجيب "هذا لصالح العمل فكنيسة الوجوه بها كاهنان عجوزان لا يستطيعان أن ينتجا فى الخدمة كثيراً،ولذلك قرر أن أنقل هناك لأضيف إليهما طاقة إنتاج أكبر،مثل ذلك مثل قائد الجيش الذى إذ يجد موقعاً يحتاج إلى دعم وإلى قوة من الجيش أكثر،نقل إلى الموقع قوة أخرى لصالح المعركة"!! وكل نصف ساعة يحاور المحقق ويداور لعله يستطيع أن يلتقط من بين شفتى كلمة إدانة لقداسة البابا ولكنه فشل وكان فشله ذريعاً،ولا تعب من التحقيق قرر "لا إدانة"!!

+ وباغتنا "غيبوبة السكر" فحملونا إلى "قصر العينى" وهناك بالقصر عنبر خاص،بحراسة خاصة وهو "عنبر ١٤" ودخلنا غرفة الإنعاش واستمرينا هناك قرابة عشرة أيام لا ندرى شيئاً ولا نحس من حولنا،حتى أفقنا ورأينا جيوشاً من الأبناء المخلصين يزحفون إلينا ويزوروننا ليطمئنوا،زارنى كثير من الأحباء الأساقفة مندوبين عن قداسة البابا،والكثير من الزملاء الكهنة،توافدوا من كل مكان،من الصعيد والبحيرة ومن القاهرة.كما كان يزورنى أبنائى طلبة وطالبات كليات القصر العينى وزارنى كثير من زملائى أعضاء مجلسى الشعب والشورى والمجالس المحلية وأعضاء الجمعيات الخيرية،وفى مقدمتهم أعضاء "الكرمة" وأذكر أن أحد كبار رجال المباحث زارنى شخصياً وأطمأن على صحتى وأذكر أنه قال لى: "ده أنت عال تمام وصحتك زى البمب...أمال مالك؟إياك أنت عاوز تهرب من التحفظ؟!" فقالت له زوجتى المتألمة "يهرب إزاى وأنت موجود يا سعادةالبيك؟".

+ كانت جموع الشعب تحضر إلينا لزيارتنا فى المستشفى مكدسة فى الأتوبيسات

وكأنها كانت ذاهبة إلى رحلة من رحلات الأديرة،فتحدث ضجة فى طرقات المستشفى الأمر الذى ألفت نظر الدكتور الإنسان هاشم فؤاد مدير عام القصر فأصر أن يحضر لزيارتى مع مجموعة من تلاميذه الأطباء وتحدث معى حديث الأدب والدين!!

+ أمازملائى الشيخ المحلاوى،والشيخ كشك،والشيخ التلمسانى،فكانوا دائمى السؤال عنى عندما تحرج موقف صحتى،وأشهد أنه كان لى مع الشيخ المحلاوى صداقة خاصة ولقاءات معه فى ماتشات الطاولة،دامت حتى بعد الإفراج عنا فكان يتصل بى من الإسكندرية يسأل عن صحتى ويقدم لى تهنئة فى الأعياد ويقول لى: "أوعى تيجى إسكندرية وما تجيش تزورنى...أرجعك تانى المعتقل!!" وحقاً كم تفعل الشدائد بالناس،وكم وطد بينهم أصدق العلاقات.

وكم يجمع الله الشتيتين بعدما..يظن كل الظن أن لا تلاقيا!!

+ من ذكرياتى وأنا على عتبات السجن،سواء فى "المرج" أو عندما تفضلوا فرقونا إلى الليمان فى وادى النطرون،تذكرت قصيدة للشاعر المهجرى خليل مطران،اسمعوه يقول:

قل للرئيس إذا مررت بسجنه ... أن السجون معاهد الأحرار
إن يحجبوك فأن فكرك رافع ... نوراً تضاء به سبيل السارى
كم تحجب الظلمات طوداً شامخاً ... فيلوح فوق ذراه ضوء منار
إنا لنسمع من سكوتك حكمة ... ونرى هدى فى وجهك المتوارى
الأنبياء أنتابهم زمن به ... لزموا التفرد عن رضى وخيار
لجأوا إلى الخلوات واحتسبوا بها ... شظفى المعايش لابسى الأطمار
ومن الغيابات التى أمسوا بها ... بعثوا الهدى كالشمس فى الأزهار
سل موحشاً فى "طور سيناء" سامعاً ... كلم المهيمن فى اصطعاق النار
سل "طيف جلجثة" وقد ترك الطوى ... منه ضياء فى بياض إزار!!

+ ونحن فى السجون عندما تضيق بنا الدنيا ،وينفد من بعضنا الصبر،كنا نعقد فى فناء السجن بعض الندوات،فيذكر كل منا ما يذكر من الطرائف والمسامرات،وكان من نصيبى أن أذكر ما كان من ذلك الشاعر الطريف الذى وقف لأول مرة بين يدى الخليفة

العباسى المتوكل مادحاً،وهو الشاعر البدوى القرشى الفصيح المطبوع،فلم تسعفه قريحته بأجمل من هذا الكلام يقوله للخليفة:

أنت كالكلب فى حفاظك للود ... وكالتيس فى قراع الخطوب
أنت كالدلو،لا عدمناك دلواً ... من كبار الدلا،كبير الذنوب!!

ويدهش الحاضرو فى مجلس الخليفة من هذه الشاعر الذى يمدح الخليفة بأنه كالكلب وكالتيس وكالدلو الذى يحمل المياه ويجلبها -كثيرة الذنوب- أى غزيرة من قاع البئر!!

لكن الخليفة المتوكل لا يغضب بل يحيى الشاعر ويقدم له داراً جميلة على شاطئ ذات بساتين رائعة غناء!!

وكان من القصص الطريفة التى ذكرتها فى ندوة من تلك الندوات هذه القصة:

زار أحد الهنود وقد بلغ سن الشيخوخة مدينة الهند القديمة واستوقفه فيها متجر يبيع المرايا،ولم يكن رأى مرآة من قبل،فابتاع مرآة ولما نظر فيها رأى "شيخاً عجوزاً بلحية مستديرة بيضاء فقال لابد أن هذا كاهن عظيم،وانهال على المرآة تقبيلاً ولمساً بغية التبرك بها،وعاد الشيخ إلى قريته وشغلته المرآة كثيراً حتى أنه وضعها تحت وسادته وجعل يقبلها أكثر الأحيان،ولاحظت زوجته انشغاله عنها بهذا الشئ الذى جلبه من هذا المدينة،وقالت فى نفسها لابد أن إحدى نساء المدينة أغرته وأعطته صورة لها،فغافلته ذات يوم وسرقت المرآة من تحت الوسادة،ولما نظرت فيها رمتها بعد أن بصقت عليها وقالت "يا له من رجل أبله!! أهذه العجوز الدميمة هى التى سلبته منى فهام بها حباً؟! أيفضل هذه المرأة العجوز على أنا التى مازلت فى ربيع الصبا ونفرة الشباب؟؟!!

+ وكنا إذا تضايقنا من جو السجن ائتنسنا بحراس السجن،وكن فى مقدمتهم باشجاويش السجن عم عبد الغنى،فسألنا قائلاً: أنا شايفكم بتحكوا حكايات مضحكة،تحبوا أحكيلكم حكاية لطيفة فرحبنا فقال: "أراد شاب متخلف أن يجد له عملاً كموظف فى أحد السجون فقدمته إدارة السجن إلى امتحان بسيط،سألوه عن موقع عينيه فأشار إلى فمه،ثم سألوه عن أذنيه فأشار إلى أنفه،ثم سألوه عن يديه فأشار إلى رأسه،فى النهاية أعطوه ورقة الأسئلة وطلبوا إليه أن يذهب ويدرسها مع

أحد أقاربه وعاد إلى الامتحان مرة أخرى فسأله الممتحنون عن موقع عينيه فأشار إلى موضعهما ،قالوا عظيم،،وقالوا أين يدك فأشار إلى مكانها قالوا عظيم جداً،وأين رأسك فأشار إلى رأسه قالوا أعظم وأعظم وأخيراً سألوه عن قدميه فأشار إلى مكانها فقالوا الحمد لله هذا جميل وفكروا أن يسلموه الوظيفة،ولكن أحدهم سأله: "من أين تعلمت كل هذا؟" فقال "من دماغي" وأشاربأصبعه إلى قفاه!! فضحك الممتحنون كما ضحكنا نحن ولطموه على قفاه،وصرفوه بسلام!!

+ كانت علاقاتنا بعد عودتنا من الليمان إلى سجن المرج قد توصدت أكثر،فكانت لنا جلسات وندوات مع القمص تادرس يعقوب الذى كان مستغرقاً فى ترجمة أقوال الآباء التى تخصص فى دراستها،وهو رجل تقى كما أنه عالم من علماء الكنيسة،أما القمص لوقا سيداروس والقمص صموئيل ثابت فكانا قد تدربا تحت قدمى المتنيح القص بيشوى كامل فرأينا فيهما نعم الأصدقاء حتى أننى لا أستطيع أن أترك أمريكا كل عام إلا بعد أن ألتقى بكل منهما هناك...أذكر أيضاً للقص لوقا اتقانه لكل العلوم حتى "علم الطاولة" الذى برع فيه إلى درجة أننى والقمص صرابامون والقمص إبراهيم والقمص أثناسيوس لم نستطع -متكاتفين- أن نظفر منه ونغلبه ولو دوراً واحداً حتى أننا حسبناه محترفاً فى هذا العلم يتعيش منه أكثر مما يتعيش من عمله ككاهن أمين وواعظ قدير!!

+ أما الزميل القمص يوسف أسعد كاهن العمرانية الذى كانت تحلو لنا معه العشرة بقدر ما تحلو له مع المسيح،فقد علمنا أنه طلب يوماً من أحد ابنائه أن يستحضر له "كاميرا" ولعل القارئ يعلم فيما يعلم أن دخول "كاميرا تصوير" إلى ما داخل أى سجن جريمة كبرى يعاقب عليها قانون السجون،ولكن سرعان أن بلغ الخبر إلى مسامع مأمور وضباط السجن فاستدعوه والحق أننا خشينا كل الخشية أن يصيبه بسبب ذلك أى سوء فصلينا من أجله وكنا جميعاً شفعاء له لدى المسئولين الذين بدورهم عملوا على تبرئته لما يعلمونه عنه من طيبة قلب وبساطة،إذ قد علل لهم إدخاله للكاميرا بأنه أراد أن يسجل ذكريات غالية عزيزة عليه للتاريخ،وكانت هذه الكلمات الصريحة خير سند أقنع المأمور ببراءة قصده فعفوا عنه والحمد لله!!

+ وفى مستشفى قصر العينى كان قد سبقنا إلى هناك الزميل القمص صموئيل

الذى كان قد أصيب بمغص كلوى شديد،والحق أن غرفته التى انفرد بها كانت أشبه ما تكون بغرفة فى فندق شيراتون على حد تعبير المتنيح الأنبا بيمن أسقف ملوى رحمة الله...فقد كان القمص صموئيل نظيفاً محباً ومحبوباً حتى لدى المرحوم الشيخ التلمسانى الذى شهد له أعظم شهادة!!.

+ وبعد دخولنا المستشفى أنضم إلينا القمص زكريا بطرس القمص صرابامون عبده،والحق أن كليهما كانا خير معوان لنا فى مرضنا،استطاعا أن يخففا عنا المرض الأليم فالقمص صرابامون رجل خفيف الظل سريع الخاطر طيب القلب،والقمص زكريا كان رفيق الغرفة التى أدخلونى إليها بعد الإنعاش،فكانت صحبته خير صحبة،ورفقته أسعد رفقة،لقد اتسع وقتنا ووقته فى السجن إلى أن أصبحنا صديقين تعاطف كل منا مع الآخر واعترف كل منا على الآخر بدقائق حياتنا،فكانت تعزياتنا به كبيرة،واستمرت هذه الصحبة حتى بعد السجن إلى اليوم قوية صادقة،فالقمص زكريا رجل أوجاع ومختبر الحزن،قد ترس على الضيق والاضطهاد بإيمان بطولى قوى،إنه متعدد المواهب،فهو واعظ قدير،وروحانى كبير له مواهب انفرد بها،وكان فى السجن "خياطاً ماهراً" استطاع أن يحيك ملابسنا الممزقة هناك واستطاع أن ينسج أرقامنا على هذه الملابس حتى لا تضيع فى زحمة الغسيل وفى دوامة المغسلة!!

وأخيراً افتقدناه فى مصر فكيف لنا بملاقاته وقد ذهب بعيداً بعيداً حتى أستراليا حيث ذهب إليها قهراً،فيابخت أستراليا به،ويا لسوء بختنا فى مصر...حقاً أن مصائب قوم عند قوم فوائد كما يقولون!!

وكان بصحبتنا فى هذا المكان أيضاً القمص أثناسيوس بطرس فكان نعم الرفيق والزميل والصديق!!!

+ أما القمص إبراهيم عبده فلن أنسى له ترانيمه المنعشه،ونغماته الشجية،فقد كان يعلم المساجين من المسيحيين كثيراً من هذه الترانيم ومن التسبحة الجميلة،والحق أنه دخل السجن وكنا مشفقين عليه أرضه بالغضروف،ولكنه خرج منه معافى فقد قال لنا البابا كيرلس السادس زاره فى السجن وشفاه!!

+ أما القمص بيشوى يسى كاهن مصر الجديدة ومدينة نصر فقد كان نموذج للخادم الأمين المخلص لجميعنا وبصفة خاصة للمتنيح الأنبا بيمن صاحب الأمراض

المتكاثرة،فقد كان نعم المخفف لأمراضه،فقد كان له أقرب من ظله،وأشهد أنني ما
كنت أعرف القمص بيشوى قبل السجن هذه الفضائل العظمى،فشكراً للسجن ومرحى
بالنيران،التى تظهر وتصهر وتصقل معادن الرجال!!

+ ولئن كنت قد سبق أن ذكرت موقف زوجتى البطولى حينما زارها "زائر الفجر"
وحينما استضافت رجال المباحث فى منزلها وأجوبتها على أسئلتهم،إلا أننى تذكرت
موقفاً بطولياً آخر رأيت أت أسجله هنا،فلست أتصور -وأنا مريض بقصر العينى-
كيف كانت زوجتى تحمل كل صباح هذا المشوار الثقيل المضنى من شبرا حتى
المستشفى وهى تحمل بين يديها أصناف الطعام الذى سهرت على صنعه الليل كله
حتى تلحقنى وتقدم لى إفطار الصباح،ولست أتصور كيف كانت تحتمل رذالة حراس
سجن العنبر رقم ١٤بالقصر،وما أدراك كم رذالة هذا الصنف من الناس!!

ولست أنسى أيضاً كم استمرت زوجتى ذات يوم مع زوجة زميلى القمص صموئيل
ثابت خارج العنبر أكثر من ثلاث ساعات وقوفاً فى الشارع تنتظر الأمر بدخول العنبر
لمقابلتنا،وكانت زميلتها هذه تحضر يومياً بالسيارة من الإسكندرية حيث كانت
تعيش،وكانت تصل مرهقة من متاعب السفر لتطمئن على زوجها،فتجد هذه المتاعب
لتزيد من متاعبها!!

وهل أنسى ابنائى الذين جاءوا من أمريكا ومن القاهرة (فرنسوا،سمير،فريد)
ليفاجأوا بهذه المفاجئة المؤلمة،وكم عانوا وكم عانى أخى وشقيقى فوزى الذى طالما
تعب فى الحصول على مقالاتى الوطنية وخطبى ليثبت لهم أنى "رائد الوحدة الوطنية"
بشبرا الذى طالما منحوه الأنواط والميداليات،والذى طالما جلجل صوته بين جنبات
مجلس الشعب!! ولن ننسى ابننا الحبيب الدكتور لمعى عشم الله الذى طالما اتصل
بكثيرين من الصحفيين وكثير من الرجال المسئولين ليثبت لهم براءتنا مما نسب
إلينا،بل أنه رجل من رجالات مصر المخلصين،خدم ولا يزال يخدم القضية الوطنية!!

+ على أثر نجاحى فى عضوية مجلس الشعب بمعجزة فقد فوزنا فوزاً ساحقاً أمام أخطر
منافس: وزير+مسلم+مليونير،ولكنى أيضاً لم أسلم من حملة افتراءات من بعض النفوس
من الأقباط مع مزيد الأسف فقد اتهمونى بأننى ممالئ للدولة وأنى ضحيت بالكنيسة
وهيكل الكنيسة ومنبر الكنيسة لأشتغل بالسياسة وأصبحت رجلاً من رجال الحكومة!!

+ ويعلم الله أننى من فوق منبر البرلمان لم أنسى كنيستى بل جاهرت وبكل
شجاعة وصراحة بحقوق الأقباط،ولطالما تحدثت عن واجب الحكومة فى إلغاء "الخط
الهمايونى" وهو القانون العثمانى البالى الذى يفرض مائة عقبة فى سبيل حرية
الكنائس،حتى أن المرحوم ممدوح سالم رئيس الوزراء الأسبق شكانى للمرحوم الوزير
ألبرت برسوم سلامة،الذى بدوره نقل هذه الشكوى لقداسة البابا،فقال أنى أثير هذه
المشكلة من فوق منصة مجلس الشعب الأمر الذى يشكل حرجاً للوزارة،ولكنى على
الرغم من هذه الشكاوى لم أسكت فظللت أندد بهذا القانون العفن حتى انتهت مدة
عضويتى بالبرلمان،وإلى اليوم أندد به فى كل مناسبة لأن "الساكت عن الحق شيطان
أخرس"!!

+ رغم هذا كله فقد كنت متهماً من بعض جهلة الأقباط بأنى "الراجل بتاع
الحكومة" إلى أن حانت الساعة -ساعة الفجر من الخميس ٣سبتمبر سنة ١٩٨١
وضعت فى يدى الكلابشات الثقيلة فقبلتها،وزجوا بى -سامحهم الله- إلى زنزانة
لسجن الضيقة الكربة،وهنا فقط ظهرت براءتى أمام جميع الشعب -مسلمين
وأقباطاً- فهذا "رجل الحكومة" تقبض عليه الحكومة دون أى مبرر وبلا أية إدانة،وهنا
لام الناس أنفسهم وندموا على اتهامهم لشخصى وافتراءاتهم لمواقفى المشرفة،ولم
يصدقونى حتى وجدونى أعانى فى "غرفة الإنعاش" بالقصر العينى من "الأسيتون"
وأوشكت على الرحيل من هذا العالم!! وهنا فقط صدقوا أننى لست عميلاً لأحد،ولا
ممالئاً لسلطة ما،بل أنا من هو إلا خادم شجاع صريح من خدام الله والوطن،كل ذنبى
أننى تجرأت وفتحت فمى لأوضح بعض ما أسئ فهمه من معتقدات!!

+ وأخيراً جاء دور الإفراج عنى بعد معاناة تسعة أشهر فى الزنزانه ثم فى غرفة
الإنعاش،وكانالمعتاد مع كل من يفرج عنه أن يتقابل مع رجل المباحث الأول العميد
نبيل عيطه!!

+ وفى الثامن والعشرين من شهر أبريل سنة ١٩٨٢ جاء دورى أن اتقابل
معه،والحق أشهد أن نبيل عيطه رجل نبيل حقاً ومهذب ومؤدب ،قابلنى بابتسامته
الحلوةوشد على يدى وعانقنى وقال "معلهش يا قدس أبونا معلهش،وأنى أصارحك
أننى سمعت لأشرطتك الأربعة على مدى ٤ساعات،وصدقنى لم أجد فيها كلمة واحدة

نابية تهاجم أحداً بها" فسألته "أمال ليه مسكتونى وأنا رجل فى سن الشيخوخة وصاحب أمراض،بينما تركتم غيرى يهاجم ويسخر ويجرح ويشرح"!! فابتسم ابتسامته المهذبة وقال فى خجل: "معلهش هيه مسألة توازن يا قدس أبونا...مش معقول ناخد الشيخ كشك ونسيب القمص بولس" قلت له "طيب ده الشيخ كشك طبعاً سمعتوه وهو يلعن سنسفيل جدود السادات وامرأة السادات التى كان يقول عنها علناً فى الكيروفون أنها "سيئة مصر الأولى"!! فعاد النبيل يقول "معلهش...إحنا متنساش وطنيتك وصوتك المجلجل فى مجلس الشعب...معلهش هيه مسألة انتهت وعدت وخلاص وأنت راجل مؤمن ومتزعلش"!! والحق أن هذه الكلمات الطيبة كان لها أطيب الأثر على نفسى وخرجت من السجن أقوى مما دخلت والحمد لله!!

ويختم القمص بولس قائلاً:

+ وثمة فائدة أخرى من فوائد السجن لى أن استطعت بعون الله أن أضع أربعة كتب طبعتها بعد تنسيقها فور الإفراج عنى وكان أولها "الأقباط وطنية وتاريخ" وقد أعيد طبعه ثلاثة مرات فى عام واحد،وثانيها "المنبر النموذجى" وثالثها "أستطيع كل شئ: نعم للأقل لا للفشل" والرابع "ذكرياتى فى نصف قرن" الذى بين يديك الآن.

+ والحق أن هذه الأيام بل والشهور التسعة التى قضيناها بين جدران الزنزانه لا ولن تنسى،فقد علمتنا أشياء كثيرة:

١- علمتنا أن الله معنا "وإن كان الرب معنا فمن علينا؟!"

٢- وعلمتنا أن الله يقضى بالعدل فبعد ٣٠ يوماً لا أكثر ولا أقل استطاع القاضى العادل أن يحكم لنا على الذى حكم علينا ظلماً!

٣- وعلمتنا أن الصبر مفتاح الفرج وأنكم "بصبركم تقتنون أنفسكم"!

٤- وعلمتنا أن "ما أحلى أن يسكن الأخوة معاً -حتى فى السجون- كالدهن النازل على لحية هارون،إلى جيب قميصه،هناك أمر الرب بالبركة"!!

٥- وعلمتنا أنأساقفتنا وكهنتنا وأراختنا على مستوى المسئولية،حملوا صلبانهم بشكر،وبفخر،وبصبر!!

٦- وعلمتنا أن نكون مثلاً أعلى،وقدوة صالحة،وننفذ وصية السيد له المجد الذى

قال: "فليضئ نوركم هكذا قدام الناس لكى يروا أعمالكم الصالحة ويمجدوا أباك الذى فى السموات"!!

+ لقد صرح السجانون وحراس الزنازين: "عمرنا ما شفنا زيئن مساجين زيكم" وكانوا كلما يسمعون نبأ الإفراج عن فوج منا يحزنون،لأننا كنا دائماً نعطف عليهم بكل ما ملكت أيدينا،كانوا يتمنون أن نبقى معهم إلى الأبد "فمصائب قوم عند قوم فوائد" كما يقولون!!

+ والحق يقال إنه منذ أن تولى مسئولية الدولة القائد الرئيس محمد حسنى مبارك وهو يستنكر موضوع "التحفظ" من أساسه،وأصدر أمره بالبدء فى عملية "الإفراج" تباعاً،وفعلاً بدأت تباشير الحرية عندما أصدر أمره بالتيسير علينا ونحن فى المعتقل،فكان أن أصدر العقيد محمود الجميل مأمور السجن تصريحاً لعائلاتنا بإمكانية زيارتنا وفتح مكتبه الخاص لاستقبال زوجاتنا وأقاربنا به،والحق إن معاملاته لنا كانت على أحسن ما تكون المعاملة!!

+ وجاءت أيام شهر نوفمبر سنة ١٩٨١بأنباء الإفراج،وفعلاً حدث الإفراج عن الدفعة الأولى وكانوا من أبنائنا العلمانيين فكانت باكورة مفرحة،وبركة أدخلت إلى نفوسنا السرور بقرب الفرج العام.

+ وجاءت ليلة رأس السنة -سنة ١٩٨٢- فكانت ليلة ساهرة زاهرة،سجدت خلالها نفوسنا شاكرة...تخللتها كلمات وتسابيح وصلوات ومزامير وألحان وتأملات بقيادة ثمانية أحبار أجلاء واشتراك ٢٤كاهناً عملاقاً...وكانت ليلة استبشرنا فيها خيراً والفجر قد لاح!!

+ وهل يفوتنى -فى معرض ذكرياتى- ما تعرضت له ياقى اليسرى من خطر محدق لولا أن الله سلم...لقد تضاعفت آثار مرض السكر الذى أعانى منه والذى عشت به بلا علاج شهوراً فى السجن،وبلغ بى هذا المرض أن هدد ساقى بالبتر،فقد زاد أحمرارها وتفاقم الاحمرار إلى درجة الخطر،واعترف الأنبا بيشوى كان أول المتخوفين على حياتى فى السجن،فبدأ يعالجنى شخصياً بكل ما استطاع حتى زال الخطر!!

حوار مع القمص تادرس يعقوب ملطى

حوار نشأت أبو الخير

- خبرة جميلة وفرصة عظيمة
- الدكتور ميلاد حنا طلب منى الاستعداد للإعدام
- كنا نصلى على ضوء فتائل وبزيت استخلصناه من الفول

+ صف لنا كيف تم القبض عليك؟

+ + قبل القبض على أخذوا الشيخ المحلاوى لمدة ٢٤ساعة فى أمن الدولة،فتخيلت أن يجئ الضابط ويتكرر الموضوع مع الكنيسة وفعلاً جاءوا بعد منتصف الليل كما لو كان فيه تخوف شديد،الشارع امتلئ بسيارات البوليس ومباحث أمن الدولة،وطلبوا منى أن أكون فى مباحث أمن الدولة "شعرت أن هذا من أجل المسيح فهى عطية السماء" ركبت عربية البوليس،ثم أخذوا القمص لوقا سيداروس والأب صموئيل ثابت (والأب جرجس رزق الله بعد ذلك) واتجهنا إلى مديرية الأمن وفى مديرية الأمن لم يكن من حديث بل صمت كامل من الجانبين ثم توجهنا إلى سجن المرج.

+ صف لى كيف أمضيت أول ليلة لك فى الزنزانه؟

+ + عند دخول السجن كان أمام الضابط مجموعة ظروف مكتوبة عليها أسماء الأساقفة والكهنة فعلمت أنها حركة لمجموعة كبيرة وليست فردية وصممت أن يعطى لى الكتاب المقدس بعد يومان أعطى لى الكتاب المقدس.

+ ماذا خطر بذهنك فى هذه اللحظة؟

+ + أول ما خطر فى ذهنى عبارة قلتها لمن هم حولى ربما هذا الأمر لن يتكرر مرة ثانية فهذه خبره جميلة وفرصة عظيمة من أجل المسيح،ثم بدأت عمليات التسبحة رغم أننا فى حجرات صغيرة كنا نسمع بعض،بعض الكهنة والعلمانيين يديرون التسبحة وصلوات الأجبية.

+ كم كان عددكم فى الزنزانه؟

+ + كل ٨ أو ١٠فى زنزانه بعد يومين أصبح كل اثنان فى زنزانه وأنا كنت مع أبونا بيشوى يسى (حالياً فى أستراليا) والصلاة مع بعض.

+ ما هى المواقف التى لم تنساها حتى الآن بهذه المناسبة؟

+ + ١- حدث مع الدكتور ميلاد حنا حيث كنا غالباً ما نتمشى معاً لمدة ٣٠دقيقة فى اليوم وهو المسموح به لنا،قال لى أن مخه كمبيوتر ولن يخطئ وطلب منى أن أهيئ نفسى للإعدام مع اثنان أساقفة آخرين وثلاثة من إخوتنا المسلمين لعمل التوازن فى ذهن السادات وإذا كان هناك رأفة يبقى ٢٥سنة سجن لنا فى معتقل فى

الصحراء فقلت له أنا مستعد بفرح وبعد خروجنا سألته عن الكمبيوتر فقال لى الدكتور ميلاد حنا "كمبيوتر ربنا أعظم كمبيوتر عقلى" (كان يقصد من ذلك أن أكون مستعد نفسياً للإعدام لأنه يعرف أنور السادات شخصياً وطريقة تفكيره)

٢- أجمل لحظات السجن عمل القداسات وأخذ اعترافات المساجين فى ليلة عيد الميلاد.

٣- كنا نصلى فى القاعة أكثر من خمسين فرد على ضوء فتائل استخلصناها وبزيت استخلصناه من الفول المدمس كان المنظر سماوى لدرجة أحد الآباء، وقد تنيح (القمص يوسف أسعد من الجيزة) حاول تصوير المنظر وكاد يسبب مشكلة فى السجن ولما وبخه أحد الأشخاص من مجموعتنا (أسقف وطلب منى فى الحوار عدم ذكر ذلك) حيث أن المأمور كلم هذا الشخص وهذا الشخص كلمنا ولم تصل الكاميرا إلى يد أبونا وبالمناسبة قال أبونا يوسف أسعد بالنص "أنا سأخرج،أنا سأخرج أول واحد وبالفعل خرج أبونا يوسف أول دفعة.

٤- كنت فترة السجن لها تقديرها الخاص فقد كتبت مجموعة من الكتب فى تفسير الكتاب المقدس وكنت أرسلها حتى يمكن نشرها لو لم أخرج من السجن...مثل أنجيل متى.

٥- كان السجن فرصة رائعة للعلاقات الجميلة فشئ من الصراحة والحب والانتفاع بين الأساقفة والكهنة والعلمانيين.

٦- لم نكن نتوقع فى البداية الخروج لكن ساد السلام فى فكر وقلب الغالبية معاً.

٧- لن أنسى ما حدث فى اليوم التالى من مقتل الرئيس. فى الصباح فتح مأمور السجن باب الزنزانه التى بجوارى وقال للدكتور ميلاد حنا سأعلن خبر وأرجو عدم التعليق.فكان رد الدكتور ميلاد حنا (وقد سمعته بنفسى) لعل ليبيا دخلت مصر فأجاب مأمور السجن بالنفى عندئذ قال د.ميلاد حنا يبقى السادات مات،سأله المأمور عن سبب هذه الإجابة،فقال د.ميلاد منذ أسبوع رأيت فى حلم طائرة سقطت على المنصة وقتلت كل من عليها هذا ما سمعته بنفسى وقد دهش المأمور لهذه الإجابة دون تعليق...ثم ماذا؟ بعد ذلك أمر المأمور بفتح كل الزنزانات وأعلن صدور الأحكام العسكرية وقال (على ما يظن أبونا تادرس) الرئيس مات فقال أحدنا

بصوت عال يبقى اتقتل،فأمر المأمور أن يدخل الجميع فوراً الزنزانات وتغلق دون تعليق.

+ قدس أبونا هل جاءت فكرة الكتاب معين بعد هذه الأحداث؟

++ ربما أختلف عن أغلب الذين كانوا معى فى السجن كان ما يشغلنى ليس تسجيل أحداث معينة تفصيلية وإنما أسجل بصدق كيف عاش الكثيرون فى فرح حقيقى وسلام هو عطية من الله وإن كنا فى ضعف أحياناً نخشى ما سيحدث فى الكنيسة فى ذلك الحين لانقطاع أخبارها عنا طوال فترة حياة السادات.

+ فى رأيك لماذا أطلق على هذه الأيام أيام التحفظ؟

++ لأنه لم يلقى القبض علينا بتهم معينة وإنما اختير الأشخاص وطلب بعد ذلك وضع الاتهامات قال لى أحد الرجال المسئولين تفتكر لما يطلب منا فى الإسكندرية القبض على كهنة سنختار مين غيرك أنت وأبونا لوقا سيداروس فأجبته أن القبض على أى كاهن ولو كان حديث الرسامة اعتبره القبض على شخصياً فالأمر لم يكن يخص أشخاص معينين إنما موقف أنور السادات ضد الكنيسة فقيل لنا أننا لسنا مسجونين ولكن متحفظ علينا لحماية أرواحنا والحفاظ عليها.

+ ماذا كان رد فعلك بعد معرفتك بمقتل السادات والأنبا صموئيل؟

++ بالنسبة لى وجدت هذه الفرصة لكى أحمل فى قلبى كل حب حتى للذين يضطهدونى وأننى لن أقبل مطلقاً أن يمر على مجرد فكر الشماته فأن هذا لن يليق بالإنسان المسيحى أما عن مقتله فقد سمعت أحد الحراس (مسلم) فى السجن حولنا يقول لزميله هذه العبارة (الذى قتل السادات الحقيقى هى الصلوات البريئة لهؤلاء الذين فى السجن) أما عن ما حدث للسادات فمع عدم ارتياحنا للتصرف العنيف ضده لكن نشعر أنه درس لكل إنسان فينا يظلم الآخرين.

+ أحكى لنا عن ردود فعل الآباء الكهنة داخل الزنزانه؟

++ بالنسبة للكهنة الغالبية العظمى كانوا مملوئين سلاماً وتمتعنا بالصلاة المشتركة معاً ولكن عدم معرفتنا بأخبار الكنيسة كانت تسبب قلق لا من جهة حياتنا ولا من جهة عائلتنا بل من أجل الشعب.

حوار مع القمص لوقا سيداروس

حوار نشأت أبو الخير

- قرأنا رسالة فيلبى التى كتبها بولس الرسول فى سجنه
- كتبت نحو ٢٠٠ صفحة لن تعلن إلا بعد نياحتى

-أبلغتنى تاسونى مارى زوجة أبونا تادرس فى فجر الخميس ١٩٨١/٩/٣ أن ناس من المباحث حضروا إلى منزهم وأخذوا أبونا تادرس معهم...تعجبت جداً وسألتها هل تأكدتم أنهم رجال بوليس هل كان أحد منهم يلبس ذى رسمى أو تحققتم من شخصيتهم...قالت لا اتصلت بالمتنيح أنبا تيموثاؤس وكيل البابا بالإسكندرية انزعج للخبر وقال لى أنه ليس عنده فكره عن شئ...اتصلت بالمرحوم الأستاذ ألبير برسوم أيقظته من النوم فقال لى أنه لا يعرف شيئاً (ملحوظة ألبير برسوم شغل وزير فى عهد السادات).

-وبعد دقائق دق باب بيتى نفس الجماعة الأربعة قالوا لى أن مفتش المباحث العامة يريدنى...قلت لامانع،فتحت زوجتى حجرة الجلوس ودعيتهم فاعتزروا بأدب وبسرعة دخلت ألبس ملابسى وخرجت جلست أمام مكتبى ألبس حذائى.

مد أحدهم يده إلى بعض الكتب الموجودة على مكتبى...نظرت إليه وقلت ماذا تفعل...رد يده بسرعة وقال أبداً لا شئ قال الضابط الكبير...لا تخف يا أبونا دى كلها كام ساعة فقلت له من قال لك أنى خائف؟ لعلك أنت خائف...رد على الفور إحنا فى بيت أبونا لانخاف...قلت له حسنا...قال كبير الضباط مشيراً إلى صورة أبونا بيشوى كامل معلقه فوق رأسى ده مين...ده أبونا بيشوى قلت له نعم وقال هو مدفون فين...قلت له لماذا تسأل هذا السؤال الغريب وأنت تعلم؟قال لا والله يا أبونا أنا لا أعلم لأننى ضابط فى الجوازات وأنا منقول حديثاً للإسكندرية.وهكذا كنت قد انتهيت من لبس حذائى ونزلت معهم.

-وجدت أبونا تادرس وأبونا صموئيل ثابت ورجل مسيحى آخر جالسين فى عربة البوليس محوطين بالمخبرين حولهم.

وصلنا إلى مديرية الأمن ومن هناك أركبونا ميكروباص نحن الخمسة أبونا تادرس وأبونا صموئيل والأستاذ عادل بسطوروس المحامى والأخ جورج وأنا...مع أربعة رجال مباحث وضابط والسائق وظلت عربات النجدة تسرع أمامنا وتسلمنا من بلد إلى بلد حتى وصلنا سجن المرج كل ذلك دون كلمة واحدة من أحد.

-أودعونا الزنزانه بعد التفتيش ودون كلمة واحدة الزنزانه رقم ١٥ كان الأستاذ

عادل بسطوروس وأنا أول نزلاء بها...سجدنا للرب وصلينا صلاة الساعة السادسة وجلسنا نقرأ رسالة فيلبى رسالة الفرح الشديد التى كتبها القديس بولس فى سجنه.

كان أحد الآباء واقفاً يصلى قبل قتل السادات بيوم واحد...وفى أثناء صلاته ودموعه سمعنا صوت يقول خرج الأمر...فألتفت إلى الكاهن زميله فى الزنزانه وقال له ماذا تقول...فوجد زميله مثقلاً بنوم عميق فلم يكن الكاهن هو المتكلم...ولم يكن الصوت صوته....

-فلما سمعنا خبر اغتيال السادات بكى بعض الآباء بصوت مسموع لم يكن قلبهم حب للنقمة ولا بغض حتى نجو من آلامهم وحكم عليهم هكذا وهكذا ظهرت نقاوة قلب بعض الآباء وانطباع وصية المسيح على قلوبهم وسلوكهم.

-من أعجب الأمور الرؤس والأحلام التى رأها كثيرون وكان للبابا كيرلس النصيب الأكبر منها فقبل ترحيلنا من الزنازين فى سجن المرج بيوم رأى واحد أن الزنازين تنهار وتنكسر والبابا كيرلس واقف يقول لكل واحد ياالله يا بنى...

إلى أن أخرج الجميع بسلام

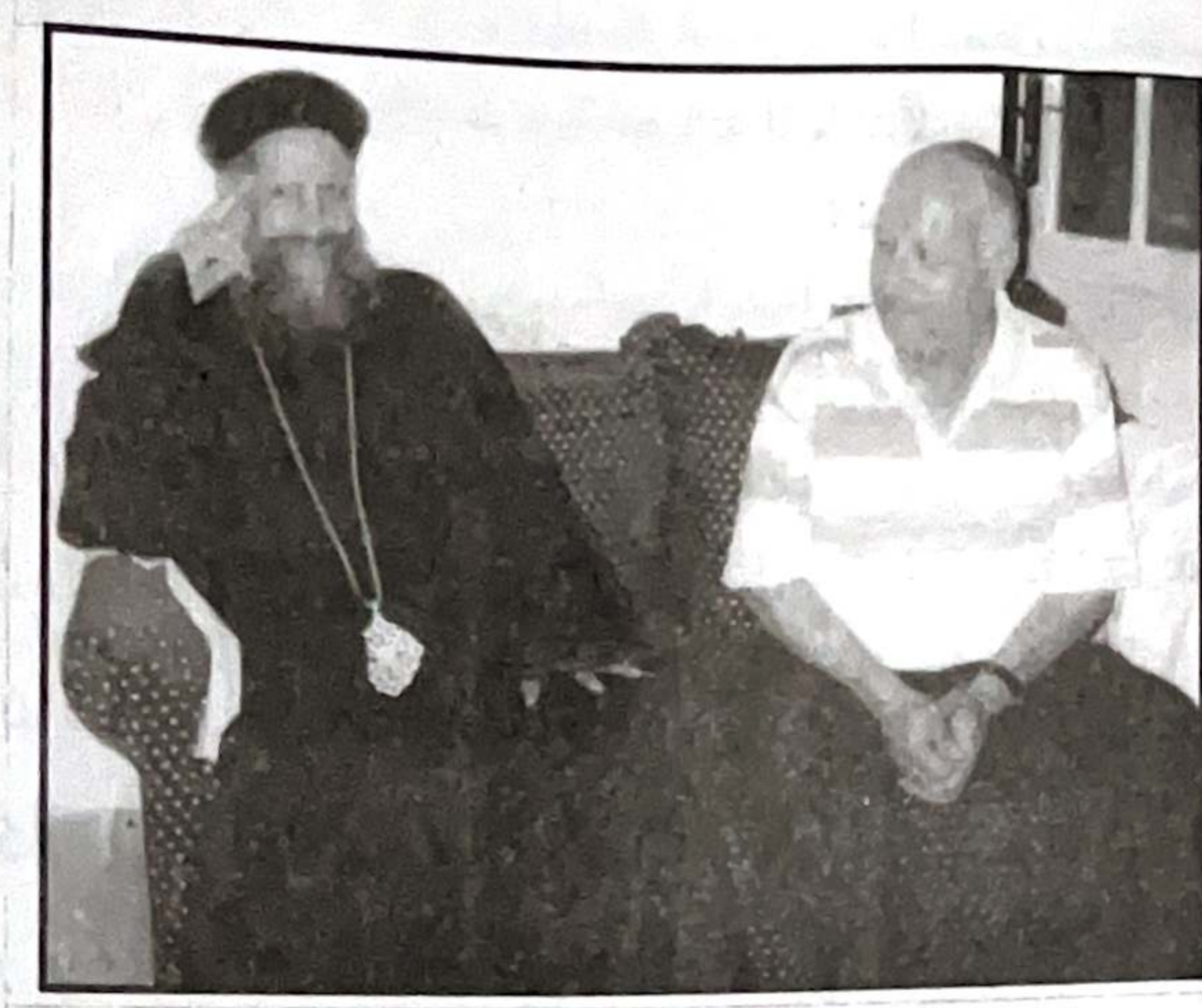
-من الأمور التى تمجد الله فيها أن كثيرين منا كانوا مرضى بأمراض مختلفة وبعض كانوا متقدمين فى السن ٧٦سنة مثلاً ولم يصب أحدهم بضرر بل كانت يد الرب معهم ومعونة إلهية سندت ضعفنا فخرج الجميع أفضل مما دخلوا ،رغم ظروف المعيشة فى السجن وعدم وجود العناية الصحية الكافية...بل كانت العناية الإلهية تشملهم...

-خادم أسقفية الخدمات الأستاذ جرجس عبد المسيح هو أول من زار الآباء وقد حباه الله بنعمة جزيله وروح وذهن متقد -ففى الدقائق التى سمحوا له أن يرانا رغم كثرة عدد المسجونين وهو لا يعرف معظمنا ولكنه حمل رسالة لكل واحد على حده فتذكر الأسماء والاحتياجات والأحباء والأقارب...بقدرة خارقة ومهمة،وظل يباشر عمله هذا إلى خروج الآباء جميعاً.

سألت أبونا هل جاءت فكرة لكتاب معين بعد هذه الأحداث أنا كتبت من ١٥٠إلى ٢٠٠صفحة ولن تعلن إلا بعد نياحتى وسألته لماذا أطلق على هذه الأيام أيام التحفظ

قال روحوا اسألوا السادات قلت إيه يا أبونا نسأله إزاى أنت عايز تموتنا ولا إيه وتعالت ضحكاتنا.

محلوظة أبونا صموئيل ثابت فى شيكاغو وأبونا جرجس رزق الله فى السماء



نشأت أبو الخير مع القمص لوقا سيداروس

القس أثناسيوس بطرس

- عندما حقق معى المدعى الاشتراكى
- الأنبا صموئيل بين الهجوم والدفاع
- حكاية القس إبراهيم مع السجن الانفرادى
- دير أبو مقار قام باصلاحات دورة المياه فى سجن وادى النطرون
- تفاصيل قداسة مذبح الجريد

القس أثناسيوس بطرس راعى كنيسة مارجرجس بمنشية الصدر كان لنا معه هذا الحوار:

+ أولاً ما هى الصورة العامة لمصر قبل أحداث الاعتقال عام ١٩٨١؟

+ + قبل هذه الأحداث كان هناك حالة هياج إعلامى شديد فإن الأقباط على مستوى الصحف والإذاعة والتليفزيون.تتناول بصورة سيئة جداً وانتقادات عنيفة للكتاب المقدس وتفسيرات مثيرة وبطريقة مهيجة كان لابد من الرد عليهم من داخل الاجتماعات والكنائس لأننا لم نأخذ فرصة للرد بهذه الوسائل.

+ وأين كنت تخدم وقتها؟

+ + أنا فى الأساس كنت أخدم فى دولة نيجيريا وعدت لأنتدب بكنيسة الملاك فى منطقة عشوائية تسمى "عزبة الرئيس بالمطرية" وكانت الكنيسة مجرد مخزن تحت الأرض،وعندما وصلت لتلك الكنيسة تعاطفت جداً مع شعبها البسيط -وبالمناسبة الآن الكنيسة كبرت ولها منارات على ارتفاع ٧أدوار- وكنت أخدم أيضاً كقائد شباب -وتقريباً هو نفس دور أسقفية الشباب بشكل مصغر- وفى وقت اعتقالى كان قد مر ٧سنوات على رسامتى كاهناً حيث رسمت فى ١٩٧٣/١١/١١ وكان عندى طفلان هما مينا ومونيكا.

+ ماذا حدث فى ليلة الاعتقال؟

+ + كان ذلك فى الساعة الثانية صباح الأربعاء ٢سبتمبر ١٩٨١ حيث دق جرس الباب وفتحت فوجدت أخى الأصغر ومعه مجموعة من الناس ولم أتصور شيئاً غريباً لأن أبى كان عندى فلم أنزعج فأنا ككاهن معتاد على زيارة الناس فى أى وقت لذلك توقعت أنها مشكلة من المشكلات التى تحتاج أن أتدخل فيها بسرعة وفوجئت أن الضيف الذى كان مع أخى يقدم نفسه بطريقة مهذبة بأنه العقيد "فلان لا أذكر اسمه ولكن أذكر أنه كان فى قمة الذوق والأخلاق" فتكلمت معه بفكاهة وسخرية عندما قال لى:

-اسمح لنا بتفتيش الشقة

فقلت له:

-لا تنتظر اتفضل فتش قبل أن أخفى شيئاً.

وفى نهاية جولة التفتيش التى تمت بأسلوب راق قلت له "لا يوجد غير الثلاجة تحب افتحها". وبنفس أسلوبه المهذب قال "نحتاجك معنا لمدة يوماً أو ثلاثة" وعرفت بعد تطور الأحداث أننى الوحيد الذى قيل له سوف تمكث يوم أو ثلاثة! فجهزت شنطة ملابسى ونزلت معه من باب الشقة حيث وجدت مجموعة من الجنود بملابس مدنية أمام باب الشقة وحتى المصعد وفى أسفل العمارة وحتى الشارع حيث كان صفان متقابلان من الجنود ووجدت سيارة مرسيدس سوداء وركبتها وكانت تسير أمامنا سيارة بوليس نجدة وخلفى عربة أمن مركزى.ووصلت إلى قسم شرطة الشرابية ولم يجر معى هناك أى تحقيق بل أخذونى فى عربة صغيرة حيث جلس بجوارى ضابط برتبة نقيب وتوجهت السيارة نحو شارع كورنيش النيل بعد ذلك إلى سجن طرة ووجدنى الضابط حينما وصلنا إلى مصر القديمة أرفع صوتى بالتسبيح والترتيل إلى أن وصلنا إلى "ليمان طرة" وكانت أبوابه مفتوحة على مصراعيها والأضواء الكاشفة المبهرة تملأ المكان وحينما بدأت أخطو خطوات إلى داخل الليمان فإذا بلواء يتقدم بصوت عال قائلاً "نحن هنا لا نأخذ مسيحيين أذهب به إلى سجن المرج"! ورجعت مع الضابط وعدنا من نفس الطريق وهنا تحدث الضبط الصامت طوال الوقت قائلاً:

- **أنت مش خايف؟**
- قلت "إطلاقاً".
- **من وقت ما استقللت السيارة وأنت تغنى؟**
- لا دى مش أغانى دى ترانيم
- **ولماذا ارتفع صوتك وأنت فى مصر القديمة؟**
- مصر القديمة بها عدد كبير من القديسين فكنت ألقى لهم التحية لأنى أحبهم.

وعندما وصلنا إلى سجن المرج دخلت لمكتب المأمور "محمود الجميل" الذى وقف لاستقبالى بأدب واحترام وتقدير وطب منى الجلوس وعندما دخلت حجرة المأمور شعرت بقلق إذ رأيت بعض "عكاكيز -عصا الآباء الأساقفة- واستنتجت أن هناك هجمة على الكنيسة كلها. وعدت بذهنى إلى تاريخ كنيستنا القبطية المشهور بالشهداء والمعتقلات والمسجونين ورنت فى داخل قلبى هذه الأبيات من إحدى

الترنيمات "معك يا إلهى...معك كل حين.معك يا إلهى دائماً فرحين". وطلب منى مأمور السجن أن أفرغ ما معى من محتويات وما فى جيبى وأن أخلع صليبى الجلد وكان يقول بكل أدب "الصليب محفوظ عنانا بكل احترام وأنا أعرف أن زجاجة الزيت مقدسة وأخذ محفظتى وأخرج النقود كأمانات وسمح لى بمناديل اليد والقمصان وفوطة والكتاب المقدس والأجبية وكل ما معى وضعه فى ظرف وكتب عليه اسمى،وأخذنى مجند سرى من المباحث اسمه "على" إلى الزنزانه وفى الطريق للزنزانه عرفت أن المكان المخصص لهذه الزنازين اسمه سجن التجربة.تذكرت فى صلاة "أبانا الذى" "ولا تدخلنا فى تجربة" فعرفت أن الدخول فى هذه التجربة سوف يدخل معى المسيح ودخلت زنزانه رقم ١٨ فوجدت أمامى الأستاذ د.ميلاد حنا فعانقنا بعضنا لأنى كنت أعرفه وقضيت معه وقتاً ممتعاً تحدثنا فيه عن شئون البلد،وفى آخر النهار نقلت إلى زنزانه رقم ٢٢وكانت ممتلئة جداً حيث تقابلت هناك مع القس زكريا بطرس والقس بيشوى يسى وثلاثة علمانيين ومساحة الزنزانه لا تسع بالكاد اثنين علاوة على أن دورة المياه كانت داخل الزنزانه بدأنا مع الآباء نصلى ووجدنا أن التعزية فى قراءة سفر الرؤيا فكنا نتبادل القراءة والحوار والتأمل وفى صباح الخميس قمنا على صوت عال يقول "يا إخوانا أسمعونى من فضلكم أنا اسمى سمير تادرس محرر صحفى بأخبار اليوم معى فى الزنزانه الأنبا ويصا أسقف البلينا فهل يوجد فى بقية الزنازين أساقفة وكهنة سنبدأ التعارف من الزنزانه المجاورة للباب وهنقوم بعمل إذاعة مرتين فى النهار وأى وارد -قادم- جديد يحكى لنا عن آخر الأحداث فى الخارج "وأضاف" أنا متعود على السجون وسوف أقدم لكم خبرتى "وفى أقل من نصف ساعة كنا قد تعرفنا على الآباء الأساقفة والكهنة وكان معنا ٧أساقفة و٢٤كاهناً لأنه حتى هذه اللحظة لم يكن القبض تم بعد على الأنبا تادرس أسقف بورسعيد.وتركنا اليوم الأول فى الإذاعة للأستاذ سمير تادرس أما يوم الجمعة فعندما جاء الأستاذ سمير لبدأ الإذاعة قال له الأنبا بيمن "نحن نشكرك على الخبرة والفائدة.وأنت تعلم أننا مجموعة من رجال الدين ونريد أن نمارس حياتنا بطريقتنا الخاصة سوف نقسم الأيام على الآباء الأساقفة على كل أسقف يقود يوم نصلى جميع الصلوات وبالليل

تسبحة ودراسة فى الكتاب المقدس وندوة مفتوحة وتساؤلات بالغروب "كان هذا البرنامج اليومى، وكنا نأكل أكل السجن فحتى ١٦أكتوبر لم يدخل إلينا أكل مدنى -من خارج السجن- إلا مرة واحدة عن طريق المتنيح الأنبا صموئيل وفى ١٩ سبتمبر دعيت إلى المدعى الاشتراكى أنا والقس زكريا بطرس.

وأول ما دخلنا صرخ المستشار بأعلى صوته فى الضابط الذى كان معى قائلاً: "أخرج به خارج الحجرة وفك قيوده وأدخله إلى حراً فهو مواطن حر ليس عليه تهمة مهما كان الأسلوب البوليسى الذى تدار به البلاد" فكانت بداية طيبة ودخلت فوجدت فى حجرة المستشار الأستاذ عبد المسيح برسوم حام أرسله لى الأنبا صموئيل لحضور التحقيق معى،استقبلنى المستشار بترحاب وطلب منى أن أجلس وأول تعبير قاله لى:

- **أبونا تحب تشرب إيه،وهذا حقك قانوناً؟**

- من فضلك عايز كوب ماء نظيف وكررتها مرتين فرد على المستشار: "ثلاثة بالله العظيم أنا فهمت يا أبونا ما تقصده وسوف أرسل وكيل نيابة لرؤية المياه التى تشربونها فى الزنازين" وأحضر الرجل لى كوب ماء، وكوب ليمون ثم قال:

- **يا أبونا لا يوجد لك دوسيه عندى والموجود هو ورقة من مباحث أمن الدولة وأنا لست موظفاً فى المدعى الاشتراكى فأنا قاضى منصة وهذا الأسلوب يريحنى من الناحية القانونية لذلك سوف أسألك سؤالاً ذا أردت أن تجيب عليه أجب وإذا لم ترد فلا تجب.**

وكان السؤال الأول أو الاتهام الأول هو:

- **يوم ١٤يناير كنت تحرض الشباب فى ليلة عيد الغطاس على القيام بمظاهرة ضد الدولة ما ردك** وأجبت عيد الغطاس إجازة رسمية وكان يوم ١٩يناير هذا أولاً.

ثانياً نحن عندما نعظ مرتبطين بإنجيل القداس فالمنبر منبر تعليمى ذو منهج ونحن نتكلم فى الإلهيات والفضائل ولا ننزل بتعليمنا إلى مستوى نتناول فيه الأمور الأرضية من المسائل التى تناقش على المقاهى والنواصى.

- **أنت متهم بأنك متعصب دينى ومثير فتنة طائفية فماذا تقول؟**

- أجبت- أولاً أنا أشرح كلمة متعصب،المتعصب فى اللغة هو من يضع عصابة

على عينيه فهو أعمى لا يرى أما أنا فأعرف طريقى تماماً وأخطو إليه بخطوات ثابتة فلست متعصباً ولا صاحب عصابة وأرفض أن أكون هذا الشخص أما من جهة إثارة الفتن الطائفية معروف أن أقباط مصر من أساتذة الوحدة الوطنية ما بقيت مصر حتى الآن.وأنا واحد من هؤلاء الأقباط وبعد أن انتهت التحقيقات وهمست فى أذن المحامى عبد المسيح برسوم -الذى لم ينطق بكلمة طوال التحقيق- قائلاً "أعطنى جنيه" وأخذت منه ٢جنيه أعطيتهم للعسكرى لكى يذهب إلى بيتى ويخبرهم بمكانى فى سجن المرج حيث كان أهلى لا يعرفون مكان سجنى،وقد عدنا إلى الزنازين وكنت قد استقررت فى زنزانه رقم ٧ مع أبونا يوسف أسعد حيث أقمت معه ٤٠يوماً قصصنا على الآباء ما دار فى التحقيقات.التى لم تتكرر إلا بعد مقتل السادات.

- **بالمناسبة كيف عرفتم واستقبلتم موضوع موت السادات؟**

- فى يوم ٥أكتوبر جاء المقدم **محمود الجميل** مأمور السجن إلى منطقة الزنازين وطلب أن تفتح وقال "غداً بعد انتهاء العرض العسكرى سيأتى الأنبا صموئيل ومعه وفود قيادات وزارة الداخلية لزيارتكم والاطمئنان عليكم من فضلكم نحن نحتاج إلى تنظيف الزنازين والملابس".وأغلقت الزنازين.وفى يوم ٦أكتوبر بعد العرض العسكرى لم يحضر الأنبا صموئيل وبدأ الكلام عن الرجل بطريقتين طريقة تهاجمة بشدة واثنان فقط كانا يدافعان عنه هما القمص بولس باسيلى وأبونا يوسف أسعد الذى كان يدافع بشدة واحتجاج قائلاً أن الذى يمنع الأنبا صموئيل عن زيارتنا إما موته أو مرضه الشديد،وتبدلت فى هذه الأمسية الروحية لحوار صاخب حيث كان البعض يرى أنه جلس على عرش البابا وباعنا للحكومة.

وفى صباح ٧أكتوبر كنا أنا وأبونا يوسف أسعد فى الفسحة نصف ساعة يومياً للخروج من الزنازين ووجدنا المأمور يقف مع الأنبا بيمن وسمير تادرس والقس زكريا بطرس الذى كان يسكن معه فى نفس العمارة،فانضممنا لهم.

فقال المأمور لسمير تادرس:

-أنت بتقول أنك صحفى فماذا تقول حاستك الصحفية فرد سمير قائلاً:

-بدون فكاكه إما أن يكون السادات قد مات وإما انقلاب عسكرى قد حدث!

فقالالمأمور للأنبا بيمن:

-بالفعل أغتيل السادات أمس فى أثناء العرض العسكرى وقتل معه الأنبا صموئيل وهنا وجدت أبونا يوسف أسعد يقفز بطريقة هستيرية وهو يردد "مش أنا قلت...مش أنا قلت".

وأكمل المأمور حديثه للأنبا بيمن:

- الجماعات الإسلامية عندما عرفت بالأمر أشعلت النار فى سجن طرة وفى المراتب والبطاطين فماذا سوف يفعل الذين بالزنازين؟

قال له الأنبا بيمن:

- سوف ترى عجباً.
- تضمنهم يا أنبا بيمن.
- برقبتي.حضرتك تعرف أن أصغر كاهن فى الموجودين عندنا بيقود شعب يصل إلى ٤٠أو ٥٠ألف فكلهم على مستوى عال من المسئولية وبعد هذه العبارة طلب من المأمور الذهاب إلى الزنازين وفعلنا ثم دخل المأمور وأعلن بصوت جهورى افتحوا الزنازين وعندما فتحت قال: "أعلنت حالة الطورئ القصوى فى البلاد لوفاة السادات".

وقال لنا المأمور بعد ذلك: "أنا لا أعرف الطريقة ولكن سأطلب من الضابط أن يقوم بتنفيذ رغبتكم" ثم غطت المنطقة فى صمت عجيب،وبدأ بعد قليل صوت صراخ هو صوت أبونا يوسف أسعد الذى أعلن فيه موت الأنبا صموئيل مع السادات.ونجا الذين هاجموا الرجل وساعده فى ذلك لأب بولس باسيلى ولكن بأسلوب سياسى.

وبعد أن هدأت الأمور قليلاً رفعت صوتى إلى سمير تادرس وسألته كيف عرف بموت السادات قال "أبداً أنا الزنزانه بتاعتى بجوار الباب الخارجى وكان العسكرى السهران مشغل الترانزيستور والإذاعة طوال الليل تذيع موسيقى عسكرى وقرآن كريم فتوقعت قتل السادات".

وبعد مقتله انتقلنا إلى العنابر بليمان وادى النطرون وذلك فى عربات المسجونين وكانت العنابر على أحسن ما يكون لأن العنبر الذى ألحقنا به كان مستشفى ومن

١٦أكتوبر سمح لنا بالجرائد والأكل المدنى والزيارات ولم يحدث فى داخل السجن أى نوع من أنواع المعاملات المهينة إلا مرة واحدة كانت هناك شدة مع القس إبراهيم عبده الذى رفض الأكل ورمى به من باب الزنزانه فسجن انفرادياً لمدة "يوم" واحد فقط.

وبعد ذلك بدأت سلسلة المحاكمات والتحقيقات تكثر وجاء ٣لواءات لزيارتنا فى ليمان وادى النطرون وبلغونا أن دير أبو مقار يريد أن يتكفل بنا من الغذاء والملابس والغطاء فرفضت إدارة السجون وقالت أن هؤلاء ضيوف عندنا ونحن لا نكل ولا نمل بضيوفنا ،ولكنهم قبلوا من إدارة الدير أن تقوم بإصلاح وتوضيب دورة المياه لنا ولا توجد فى الليمان أحداث ذات شأن،وعدنا فى ١٦نوفمبر مرة أخرى لسجن المرج ولكن ليس فى الزنازين وأنها هذه المرة فى عنابر واضح عليها أنها جهزت لنا خصيصاً من جهة النظافة والسراير وأذكر أن الأنا أمونيوس أسقف الأقصر عمل السرير كمغارة بالبطاطين لكى لا يراه أحد ،وأجمل ما أذكره فى ذلك الوقت هو قداس ٧يناير١٩٨٢ حيث طلبنا من إدارة السجن أن نصلى ليلة العيد قداساً فى داخل العنابر وجاءت الموافقة وأخذنا مكتب الضابط وفرشناه كمذبح وكانت الكنيسة قد أحضرت لنا اللوح المقدس والأوانى واتصلوا بأغلب أسرنا وأحضروا لنا ملابس الخدمة الكهنوتية وطلب الضابط المقيم بالسجن أن يشاركنا المساجين المسيحيون الجنائيون القداس فرحب الأنبا بيمن بذلك.

وصلى الأساقفة والكهنة القداس الإلهى وسط تهليل وتسابيح.

وحول تفاصيل القداس فى سجن المرج

كتب القس أثناسيوس بطرس ما يلى:

أ- تسابيح كيهك:

وتشتهر هذه التسابيح باسم ٧ و ٤

٧ إشارة إلى سبع ثيؤطوكيات.

ثيؤتوكية مأخوة من كلمة ثيؤتوكوس ومعناها والدة الإله سبع ثيؤتوكيات أى سبع مدائح خاصة بوالدة الإله،كل يوم من أيام الأسبوع له ثيؤتوكية خاصة.

٤ إشارة إلى أربع هوسات

هوس معناه تسبيح

أربع هوسات أربع تسابيح

وتسابيح كيهك لها لحنها الخاص المميز ومدائحها الكثيرة الشهيرة وكلها لتمجيد والدة الإله والحبل المقدس والتجسيد الإلهى المجيد.

وكانت فى داخل العنبر رقم ٥ وهو يضم الآباء الأساقفة والكهنة ومجموعة من الأراخنة -جوقة من أصحاب الأصوات الكروانية العذبة وحافظى التسبحة السنوية والكيهكية المباركة.وفى مقدمة هذه الأصوات من الآباء الأساقفة نيافة الأنبا ويصا ومن الآباء الكهنة ثلاث،أبونا إبراهيم عبده وأبونا صموئيل ثابت وأبونا صرابامون عبده.ومن حافظى التسبحة وقوادها وظلوا يواظبون عليها يومياً حتى فى غير كيهك أستاذ التسبحة نيافة الأنبا فام المسبح الدائم ونيافة الأنبا تادرس ونيافة الأنبا بنيامين.

ونحن نتطلع إلى يوم الخلاص نسبح مع الشعب الذى عبر البحر الأحمر وخرج من أرض مصر بيد عزيزة ونقول لحن خين أوشوت (بالقطع انقطع ماء البحر...).

ومع الثلاث فتية الذين تمتعوا بالرابع الشبيه بابن الإله نشدوا بلحن إربصالين فى لهفة وشوق ومحبة وصداقة تنادى على كل الآباء والأنبياء والرسل والشهداء والمبشرين والإنجليين والمعترفين،وفى مقدمتهم جميعاً الملكة الحقيقية والدة الإله العذراء الطاهرة مريم التى ولدت الله الكلمة بالحقيقة فى المجمع المطول للإبصلمودية المقدسة.

وبرز فى قيادة الألحان والتسبيح والترتيل القس إبراهيم عبده لدرجة أننى أسميته مرتل المرج الحلو على غرار داود الذى سمى مرتل إسرائيل الحلو.ولقوة التسابيح وعظمتها وتأثيرها فى النفس تمنى أحد الآباء أن يكون معنا مسجل لتسجيل التسبحة وكاميرا لتصوير الآباء الساهرين الذين يشتركون مع السيرافيم.

"أعطيت الذين على الأرض تسبيح السيرافيم أقبل منا نحن أيضاً أصواتنا مع غير المرئيين أحسبنا مع القوات السمائية" (القداس الغريغورى)

وبقلب واحد تختم التسبحة بصراخ نحو الساكن فى السماء طلباً للرحمة والتوبة.

يا الله أرحمنا كيرياليسون كيرياليسون كيرياليسون

ب- بركات شهر كيهك:

أولاً كانت أول بركة نعمنا بها جميعاً السماح لأسرنا بالزيارة بتصاريح من مكتب المدعى العام الاشتراكى.

ثانياً: كلمة حق:

لقد رتب مأمور السجن العقيد محمود الجميل أن نتقابل مع أسرنا فى الصالون الخاص بسيادته فى مكتبه الخاص ووفر لنا كل سبل الراحة والجو الأسرى الكريم لاستقبال عائلاتنا.

والزيارات الأسرية أدخلت الراحة والطمأنينة خصوصاً لإخوتنا ليقفوا على ما وصلت إليه أعمالهم ومشاريعهم التى تعطلت بسبب التحفظ عليهم.

ثالثاً: الإفراج عن الدفعة الأولى:

وهذه الحادثة أهم الحوادث التى جرت فى ذلك الشهر على الإطلاق.حقيقة لم يكن بها رجل دين واحد ولكن الفرحة أشرقت على وجوه الكل والسعادة غمرت القلوب.فكل واحد شعر بقرب عودته إلى منزله فالمسألة مسألة وقت لا أكثر.

ربى يسوع أشكر لك حنوك إذ تطلعت من علوك المقدس وأنرت على إخوتنا الذين خرجوا إلى نعمة الحرية،فأعطنا أن نتحرر بالحرى من أسر إبليس وننجو من فخاخه المنصوبة لنا بهذه الصلاة وحول معناها اجتمع العنبر كله للصلاة شاكراً للمخلص الصالح الذى قال لا أتركك ولا أهملك.

ج- استقبال العام الجديد عام ١٩٨٢:

العنبر رقم ٥ بسجن المرج يكسوه هدوء مزين بالوقار والتقوى،وصمت مقدس.

فهناك من الآباء الأساقفة من يصلون والبعض يقرأ فى الكتاب المقدس وآخر فى جلسة روحية مع بعض العلمانيين والكهنة.

والآباء الكهنة ما بين ساجدين أمام الله وقارئ للكتب الإلهية،ومنهم من يسهر الليالى مترجماً كتب الآباء وعلى رأسهم القمص تادرس يعقوب المترجم الشهير لكتب الآباء فى عصرنا...ولكن الكل يرجع إلى كنيسته وشعبه وسهرة استقبال العام

الجديد.

وفى ليلة رأس السنة:

اجتمعنا يرأسنا نيافة الأنبا بيشوى أقدم الأساقفة رسامة.فى صلاة طويلة تتخللها الألحان والتسابيح.تعلقت نفوسنا بشعبنا الساهر فى مختلف الكنائس مصلين من أجل الكل وسلام بلادنا،ورئاسة قداسة البابا شنودة الثالث،والشعب كله فى مصرنا الحبيبة الغالية.

وامتدت بنا الوقفة حتى الساعات الأولى من العام الجديد

"بارك إكليل السنة بصلاحك"

وبدأ العام الجديد يناير ١٩٨٢ ولهذا العام فرحته وأول فرحة أبهجتنا جميعاً،أن حنن الله قلوب المسئولين وسمحوا لنا بإقامة القداس الإلهى ليلة عيد الميلاد الإلهى المجيد،فخفقت قلوبنا بحمد الله وشكره.

ولد لكم اليوم

"أنه ولد لكم اليوم فى مدينة داود مخلص هو المسيح الرب" (لو٢:١١)

من جهة الحادثة فهى فريدة عبر التاريخ القبطى والتاريخ المسيحى عامة.فمنذ فجر المسيحية وجميع الذين سجنوا من أجل المسيح لم يقيموا قداسات فى داخل معتقلاتهم مع أن صلواتهم كانت تهز أركان السجون،والأبواب المغلقة تفتح على مصراعيها،كما حدث مع بولس الرسول وسيلا فى فيلبى.

أ- المزود الجديد:

ومر بخاطرى منظر السيدة العذراء وهى تجول شوارع وأذقة وبيوت لحم قارعة الأبواب طالبة مكان لكى يولد المسيح،وهى مثقلة بآلام الوضع.حتى عثرت على مكان فى وسط الحيوانات.ونزل الرب ضيفاً على مملكة الحيوان وكأنه يقول من هنا يؤخذ الحمل الذى يقاد للموت والذبح "فهوذا حمل الله الذى يرفع خطية العالم" (يو١:٢٩)

وكأنها فى عام ١٩٨٢ لم تجد غير سجن المرج لكى يولد فيه مسيح العالم كله الرب المخلص،فيضى علينا بمجده ويعطينا السلام والمسرة.

ب- فكرة عن مكان الصلاة:

نحن فى سجن المرج عنبرين متقابلين كل عنبر باب خاص،وطرقة بين العنبرين فى نهايتها حجرة التأديب ويغلق على العنبرين باب آخر،يمكن غلقة وفتح بابى العنبرين وهذا ما حدث أغلق الباب الكبير،وأخلينا عنبر العلمانيين وجهزنا مكاناً للمذبح،فأستعرنا مكتب الضابط لكى نصلى عليه.

وقام بتجهيز المكان مجموعة من الإخوة العلمانيين على رأسهم الأب الفاضل القس إبراهيم عبده.

ج- ليلة العيد:

السعادة التى غمرت الكل بخبر إقامة القداس الإلهى.ولا سيما الآباء الأساقفة والكهنة،هؤلاء الذين يلازمون المذبح باستمرار وقداسات شبه يومية بين خدمة جماهيرية أسبوعية وبين قداسات شكر وقداسات طلب مشورة،وقداسات ترحيم وتعزية وقداسات طلب معونة...

حرموا من المذبح منذ ٢سبتمبر ١٩٨١ وحتى ٧يناير ١٩٨٢ فترة لم يكن يظن أى واحد منا أن يعيشها بدون التقرب إلى الذبيحة المقدسة.

د- سر القربان المقدس:

هو سر جميع الأسرار به نتغذى روحياً بجسد المسيح وبدمه الطاهر الغالى تحت أغراض الخبز وعصير الكرمة.

وعقيدتنا الأرثوذكسية أن المؤمن بعد الاستحالة لا يتناول خبز وعصير كرمة على بسيط الحال إنما يتناول فعلاً جسد المسيح الحى ودمه الطاهر المسفوك عن خلاصنا.

وهى قائمة على أساس إنجيلى فرب المجد يقول:

"أنا هو الخبز الحى الذى نزل من السماء.أن أكل أحد من هذا الخبز يحيا إلى

الأبد.والخبز الذى أنا أعطى الذى هو جسدى الذى أبذله من أجل حياة العالم.فخاصم اليهود بعضهم بعضاً قائلين كيف يقدر هذا أن يعطينا جسده لنأكل.فقال يسوع الحق الحق أن لم تأكلوا جسد ابن الإنسان وتشربوا دمه فليس لكم حياة فيكم.من يأكل جسدى ويشرب دمى فله حياة أبدية وأنا أقيمه فى اليوم الأخير.لأن جسدى مأكل حق ودمى مشرب حق" (يو٦:٥١-٥٥)

والسيد المسيح أمرنا "أخذ يسوع الخبز وبارك وكسر وأعطى التلاميذ وقال خذوا كلوا هذا هو جسدى وأخذ الكأس وشكر وأعطاهم قائلاً أشربوا منها كلكم لأن هذا هو دمى" (مت٢٦:٢٦-٢٨ ،مر١٤:٢٢-٢٤).

ونحن نتطلع إلى التناول من سر القربان المقدس بعد طول غياب عن الشركة المقدسة،نشعر أن قوة جبارة تسعدنا فى حياتنا الروحية ،وفوائده الروحية كثيرة.

+ فبالتناول تنال الخلاص وغفران الخطايا.

+ "يعطى عنا خلاصاً وغفراناً للخطايا وحياة أبدية لمن يتناول منه".

+ "ثم أعطانا دواء آخر بعد تنقية المعمودية وتدنس بالذنوب،وهو القربان الذى يغفر الخطايا لمن تقرب إليه بإيمان".

+ والذبيحة شفاعة عن جميع الناس ولا سيما عن الذين قدمت عنهم ذبيحة الإفخارستيا هى بعينها ذبيحة الصليب القائمة بصفة دائمة على مذبح الكنيسة المسيحية شفاعة متصلة.

+ "ألم يذبح المسيح دفعة واحدة؟ ولكنه فى سر الشكر ليس فى جميع أعياد الفصح فقط بل كل يوم أيضاً يذبح عن الشعب.والذى يسأل فيجيب بأن المسيح سيذبح،لا يكذب البتة".

+ فى إقامة القداس الإلهى نتذكر مجئ الرب الثانى فأننا نضع الإفخارستيا ذكرى صلب مخلصنا وموته وقيامته إلى أن يجئ فى مجيئه الثانى للدينونة والجزاء.

+ "لأن كل مرة تأكلون من هذا الخبز وتشربون من هذه الكأس تبشرون بموتى وتعترفون بقيامتى وتذكرونى إلى أن أجئ".

ويرتل الشعب: "أمين أمين أمين بموتك يارب نبشر وبقيامتك المقدسة وصعودك إلى

السموات نعترف".

+ "لأنها (جسد المسيح ودمه) سر موته.وهو ميت عنا.ملفوفاً بالخرق فى الصينية كما كان ملفوفاً فى القبر بالأكفان.ودمه مهرق فى الكأس كما أهرق فى الجلجثة لما طعن".

+ والإفخارستيا غذاء لنفوسنا وأرواحنا "أن أكل أحد من هذا الخبز يحيا إلى الأبد" (يو٦:٤٨)

+ "خبز الحياة الذى نزل إلينا من السماء ووهب الحياة للعالم".فهو خبز الحياة والخبز السماوى،وهو شجرة الحياة والمن العقلى والمن المخفى وهو خبزنا الآتى.

+ وعندما نحتمى فى جسد المسيح ودمه ننقذ من كل ضعف طبيعى ومرض روحى.

+ المؤمن إذا شرب من دم المسيح يلطخ شفتيه فيكون علامة له.إذا رآه الملاك المفسد الذى هو الشيطان-يهرب منه ولا يدخل جسد المؤمن ولا يفسد روحه.

+ وبسر القربان ننموا فى الحياة الروحية ونتقدم فى النعمة الإلهية.

+ "لأن خبز الله النازل من السماء.والواهب الحياة للعالم" (يو٦:٣٣)

لذلك فإن جسد المسيح إلهنا فى سر التناول ليس حياً فقط إنما هو باعث الحياة فيمن يتناوله باستحقاق.

+ "ونأكل خبز التقدمة بعد أن يصير بالدعاء جسداً مقدساً ويقدس الذين يأكلونه بطوية صالحة".

جالت بخواطرنا القيمة الإلهية العظيمة التى للإفخارستيا ،وعجزنا عن الشكر للفدى الكريم ولمولود المرج المبارك للنعمة الإلهية التى أسبغها علينا ،فأعطانا أن نتحد بجسده المقدس ودمه الكريم.

سر الشركة والشكر ،سر الوحدة والاتحاد ،سر الثبوت والثبات،سر القوة والمقدرة.

هـ الاستعداد للصلاة:

مع غروب يوم الأربعاء ٦يناير١٩٨٢ بدأ خورس من الآباء فى تسبحة عشية.

فالصلاة والتسبيح خبرة لذيذة فى مخاطبة العلى القدير ومقابلة حية مع السيد

الرب الإله،ونجد فيها طريقاً للحياة الأبدية.وكلما اقتربنا من الله اكتشفنا جماله.فيقول أن المجوس رأوا النجم المنتظر منذ زمن طويل،فبدءوا رحلتهم دون ما تأخير ليجدوا الملك،ووصلوا إلى المزود،فخروا وسجدوا وقدموا هداياهم...أنهم بفعلهم هذا عبروا عن الصلاة فى تمامها وكمالها التى هى عبارة عن تأمل وعبادة.

وما أن فرغ الآباء من تسبحة عشية حتى سمعنا طرقاً على الباب الخارجى للعنبرين.فكان السيد نقيب طبيب مجدى الدسوقى طبيب السجن والسيد ملازم أول شكرى عبد العظيم وتقدما إلى نيافة الأنبا بيمن فتقدمت إلى الموقف وسلما على وقدما التهنئة بالعيد وكان ما سر قلب الأنبا بيمن.

أولاً:

وصول مندوب البطريركية يحمل أدوات الخدمة والحمل والأباركة والملابس الكهنوتية الخاصة بكل أسقف وكاهن وبعض الشمامسة.

ثانياً:

الدكتور مجدى اقترح على الأنبا بيمن حضور جميع نزلاء السجن من المسيحيين لحضور قداس العيد.فشكره جداً نيافته على موقفه العظيم،قائلاً هذا أمل لنا نشكرك على تحقيقه ونبل أخلاقك.

+ وللدكتور مجدى مواقف عظيمة معنا منذ أن كنا فى التجربة وفى أصعب الأوقات.

وفرحنا جميعاً ولا سيما للخبر الأخير،أن يشترك معنا إخوتنا الأقباط من نزلاء سجن المرج الجنائيين.

ورفع بخور عشية وتسبحة باكر وبخورها.

و- صلاة القداس:

تقاطر على مكان الصلاة (عنبر العلمانيين) جميع المتحفظ عليهم من الأقباط.وجميع نزلاء السجن من الأقباط ورأس صلاة القداس الحبرى الجليل الأنبا ويصا أسقف البلينا وقدم الحمد فى وسط أفراح ممتزجة بالدموع،دموع توبة ودموع ندم ودموع شكر ودموع تقديس دموع الجانى الذى كسر القانون فكسره

القانون،ودموع المتحفظ عليه لأجل نشاطه الدينى.

دموع الأول للتوبة والثانى للشكر على نعمة الألم.

"وهب لكم لا أن تؤمنوا به فقط بل أن تتألموا لأجله" (فى١:٢٩)

يارب اسمعنا وأرحمنا

هتف الكل

كيرياليسون (٣) يارب أرحم

أرحمنا يا الله

اسمعنا وأرحمنا

وبعد صلاة تحليل الخدام،نهض خورس الآباء هاتفين بالهيتنيات وأضافوا إليها الطلبة الخاصة بعيد الميلاد.بصلوات الشيخين المباركين يوسف النجار والقديسة سالومى يارب أنعم لنا بمغفرة خطايانا.

"هيتنى أفكى أنتى نى خللوى أكزماروؤت يوسف بى هامش نيم نيثؤاب سالومى:أبشويس..."

ومرد الأبركسيس:

"السلام لبيت لحم مدينة الأنبياء التى ولد فيها المسيح آدم الثانى".

وبعد قراءة الأبركسيس قيلت القطعة الروحية:

اليوم البتول تلدالفائق الجوهر،والأرض تقرب المغارة لغير المقترب إليه،الملائكة مع الرعاة يمجدون،والمجوس مع الكواكب فى الطريق سائرون،لأن من أجلنا ولد صبياً جديداً الإله الذى قبل الدهور"

ثم هذا اللحن:

الميلاد البتولى والطلقات الروحانية عجب عجيب كالأخبار النبوية.

بى جينميسى أمبارثينيكون..

وبينما أطوف بدورات البخور ما بين البولس والأبركسيس بحثت كثيراً عن أبونا بيشوى يسى،ووجدته فى نهاية العنبر يجلس بين النزلاء هم ببدلهم الزرقاء وهو بالروب الأسود الكهنوتى يتلقى اعترافات قبل التناول.

ورأيت دموع التوبة تنهمر منهم،وشدنى منظر أحدهم دموعه تداعب جوانب فمه وهو يرتل الألحان الكنسية مشتركاً مع خورس التسبيح،وكان مجيداً للألحان ويرتلها بعذوبة فائقة.

وكل من اعترف صمم على بداية جديدة وحياة شريفة فى حضرة الرب الملك الآتى لخلاصنا.

وكأنما صوت اللص اليمين عبر القرون يتردد على ألسنة النزلاء.أننى لست قصة منذ عشرين قرناً،ولست صوتاً عبر مع الزمن،لكننى حقيقة مع كل لص تائب،ومع كل سارق للملكوت،ومغتصب للسماء.

فمن تاب منهم أصر عى اقتحام الملكوت مع اللص اليمين.بهذه العبارات همست فى أذن الأب الموقر بيشوى يسى،الذى جمعنى به السرير المجاور والدور الثالث.

لم نعد بعد فى سجن المرج وإنما كسرت كل حواجز السجن وجدرانه وقيوده،بل حواجز الكرة الأرضية وقوانين جاذبيتها،واختطفنا إلى السماء مع تسابيح ليلة عيد الميلاد لنرى ما لم تره عين ونسمع ما لم تسمع به أذن ونتمتع بما لم يخطر على قلب بشر.

وبعد قراءة الإنجيل المقدس،وقف نيافة الأنبا بيمن ليلقى عظة القداس وعظة العيد.
وعند التعليم والوعظ والمحاضرات التى ألقاها نيافته لنا وقفة.

* بطل التجربة (الزنازين)

من خلف الفتحة التى تعلو باب الزنزانه وهى عبارة عن فتحة فى باب عبارة عن ١٠×١٠سم وتسمى النضارة من خلفها وعلى مدار أربعين يوماً تقريباً ولمدة ساعتين بعد الغروب يقف نيافة العلامة الجليل والعالم الفاضل -رغم صحته العليلة وأمراضه المستعصية التى تحتاج منه إلى سفر دائم إلى إنجلترا وأمريكا لإجراء الفحوص الطبية المستمرة- ليلقى محاضرات مستمرة،شرح لنا فى أيام التجربة ما يقرب من ست رسائل لمعلمنا بولس الرسول وأهتم برسائل الأسر كما أفاض شرحاً وعمقاً وتحليلاً كتابياً ولاهوتياً وروحياً فى رسالة العبرانيين.

وبعد المحاضرات كان يجيب على التساؤلات وكل خلف نضارته لا يرى أحدنا الآخر.
أنا تعارفنا من خلال الأصوات وأرقام الزنازين.

الحوار:

فمثلاً صوت يقول لو سمحت يا سيدنا،أيوه مين فيرد الصوت أنا أنبا فلان فى القلاية (الزنزانة) رقم كذا...اتفضل يا سيدنا...أو أنا أبونا فلان فى القلاية رقم كذا...اتفضل يا أبونا.

أو أنا فلان (علمانى) فى الزنزانة رقم كذا اتفضل يا أخ ومرة أخرى كلمة حق لم يتدخل أحد من المسئولين أو الحراس لمنعونا من الحديث أو يقاطعونا ات فى صلاة ولا فى محاضرة ولا فى حوار دينى.

فكان الأنبا بيمن قائداً وبطلاً ومعلماً ومرشداً لنا فى فترة التجربة حمل العبء على كتفه حتى خرجنا منها واشترك بقية الآباء بعد ذلك فى التعليم والوعظ.

وقف الأنبا بيمن ليعظ حول مجئ المسيح للسلام.وحضر العظة معنا الدكتور مجدى والملازم أول شكرى وقام الأنبا ويصا بصلاة القداس الإلهى.والأنبا ويصا له باع طويل فى الألحان والتسبحة والصلوات الطقسية.

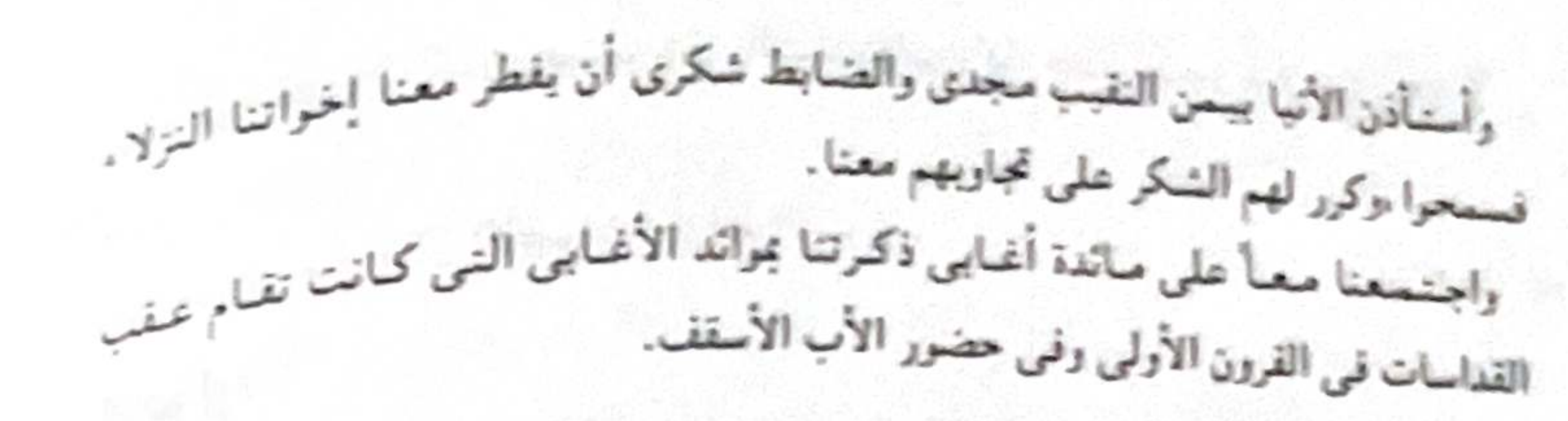
يضاف إلى ذلك الصوت الملائكى الجميل والاتقان لألحان القداس الإلهى.

واستمر بنا الحفل الإلهى المقدس حتى الساعات الأولى من يوم الخميس ٧يناير ١٩٨٢.

وتقدم الجميع تقريباً وبلا استثناء إلى مائدة الرب.وحول مائدة الرب المقدسة تجلت الكنيسة التى فى المرج.فالكنيسة هى جماعة المؤمنين الملتفة برأى واحد حول الأسقف فى سر الإفخارستيا.

فالآباء الأساقفة على رأس الاحتفال والمؤمنين معهم وسر الإفخارستيا حال فى وسطنا فبالحقيقة:

+ هوذا كائن معنا على هذه المائدة اليوم عمانوئيل إلهنا حمل الله الذى يرفع خطية العالم كله.



واستأذن الأنبا بيمن النقيب مجدى والضابط شكرى أن يفطر معنا إخواتنا النزلاء، فسمحوا ،وكرر لهم الشكر على تجاوبهم معنا.

واجتمعنا معاً على مائدة أغابى ذكرتنا بموائد الأغابى التى كانت تقام عقب القداسات فى القرون الأولى وفى حضور الأب الأسقف.

ح- بركة القداسات:

احتفظنا بالأوانى المقدسة معنا وكنا نقيم على الأقل قداسين فى الأسبوع.

يوم الأحد قداس يبدأ الخامسة صباحاً وينتهى الثامنة وقبل تمام الصباح.

وقداس الجمعة ويبدأ بعد تمام المساء الخامسة مساء تقريباً وينتهى فى السابعة مساءً.

وكنا نقيم صلاة القداس على مذبح صنع من أقفاص الفاكهة والخضار التى تحضرها لنا الكنيسة أسبوعياً.ومن هنا سمى أحد الآباء هذه التسمية التى استعارناها عنوان الكتاب "المزود الجديد والمذبح الجديد".

+ وصلينا قداس عيد الختان ١٤يناير

وكانت أول فرحة خروج دفعة أخرى تحمل عدداً من رجال الدين فى يوم الثلاثاء ١٢يناير ١٩٨٢ وهم:

نيافة الأنبا بيمن،ونيافة الأنبا فام،والقس يوسف أسعد ،والقس بيشوى بسى.وشكرنا الله على خروج هذه الدفعة.

واستمرت دفعات الإفراج ولم يأت شهر أغسطس١٩٨٢حتى خرج آخر رجل دين من سجن المرج وهو القس بيشوى فخرى كاهن كنيسة الأنبا أنطونيوس ببورسعيد.

القمص عبد المسيح بسيط أبو الخير



- كنت الشماس الوحيد فى التاريخ الكنسى الذى تمت رسامته فى السجن
- سجلت الأحداث بعود كبريت محروق على صفحات الأجبية
- عندما عرفت باغتيال السادات شعرت بأنها نهاية من يمد يده على الكنيسة!
- البابا كيرلس ظهر فى حلم للأب يوسف وقال "خلاص خلاص" ليلة اغتيال السادات

تذهب عينيه إلى الماضى.ويعود بذاكرته إلى تلك الأيام حيث كان أمين خدمة كنيسة الملاك ميخائيل بيهتيم ويجول بين أكثر من ٣٠كنيسة برد على افتراءات الشيخ الشعراوى على المسيحية والتى كان يبثها تليفزيون الدولة كل جمعة...ويذكر كذلك أنه أصدر وقتها كتاب سبب ضجة كبرى...كان عنوانه "المسيح فى القرآن والفكر الإسلامى"...طوره أكثر من مرة بعد رسامته كاهناً ويصدر حالياً باسم "الأعظم..مميزات المسيح فى جميع الكتب".أنه القمص عبد المسيح بسيط

وأتركه يروى لكم:

يوم ٤سبتمبر١٩٨١ ألتقيت بنيافة الأنبا مرقس أسقف شبرا الخيمة وأب اعترافى فى مناسبة وعرفت من نيافته أننى ضمن المجموعة التى سوف يتم التحفظ عليها وكنت أشعر بتحركات غريبة من حولى! وبالليل أشتريت الجورنال فوجدت فيه بعض صور الآباء ، ووجدت صورة أبونا بولس باسيلى وتأكدت بأنه سوف يتم القبض على لأن أبونا بولس كان يرد على الشعراوى وأنا كنت أفعل نفس الأمر...غدت لمنزلى ونمت فى تسليم كامل لأمر الله.وفى الساعة الخامسة فجراً وجدت "خبط" شديد على الباب وفتحت ليتراص أمامى صفين عساكر من باب غرفتى إلى باب الشقة وأثنان من ضباط أمن الدولة قالوا لى "عايزينك ساعتين وهترجع" -الساعتين أصبحوا "١٠" شهور ونصف- أستأذنتهم فى تغيير ملابسى وأخذ الأنجيل معى.ثم "ركبنا" سيارة "بوكس" ومن ورائى سارت عربة أمن مركزى فى البداية ذهبت إلى قسم أول شبرا الخيمة.ووضعت فى تخشيبة لم يكن بها غير واحد شيوعى -لا أذكر اسمه- قال لى "أنهم يقبضون على الناس التى تعمل شغب أثناء خطاب الريس" فقلت له "أنا مدرس إنجليزى وفى نفس الوقت خادم فى الكنيسة وليس لى فى الشغب"! ثم جاءت عربية أخذتنى إلى حيث لا أدرى فعندما اتجهت ناحية "مسطرد" قلت لنفسى "هذا طريق سجن أبو زعبل".وعندما اتجهت ناحية "سرياقوس" قلت "رايحين وراء الشمس" ووجدت نفسى فى سجن المرج وبعد أن دخلت تم تفتيشى وأخذوا الأمانات واحتفظت بالأنجيل وكانت المعاملة جيدة بلا تجريح أو إهانة فإحساس المتعاملين معنا.أننا لم نسئ للبلد.بل "أخذونا كمالة عدد" ولتحقيق "الموازنة".وأول ما دخلت

ووجدت الأساقفة والكهنة شعرت بالاطمئنان وفى زنزانتى كان معى واحد من عائلة البابا شنودة بأسيوط والثانى كان مقاول متخصص فى بناء الكنائس والمساجد وشعرت بجوع شديد فقلت لهما "أنا جعان فيه أكل" قالوا لى "ليك نفس تاكل" وبالفعل أكلت عسل أسود وعيش نظيف قوى وأكلت بنفس.

ويستطرد القمص عبد المسيح..."الزنزانة كان طولها ٢متر وعرض متر واحد وإحنا ٣ وفى نهايتها نصف متر يفصل عنه "فاصل طوبة ونصف" كدورة مياه بدون باب وهى أمر كان محرج جداً بالنسبة لنا.

باب الزنزانة كان به فتحة عبارة عن ١٠سم وروائح الحمام لا تطاق؛ وبعد "٤" أيام أخرجونا من الزنزانة وتمت المناداة على ٨٥واحد من العلمانيين تم "ركنهم على جنب" وتبقى ٨أساقفة و٢٤كاهن و٢٤مسيحى العلمانيين أتهامتهم مرتبطة بالخدمة فى الكنيسة وتم ترحيل الـ٨٥الذين ارتبطت اتهاماتهم بخناقات مع المسلمين إلى أبو زعبل وأذكر أنه كان هناك نوع من الإرهاب النفسى عند المناداة على اسمى حيث قال الضابط.

- أنت بقى عبد المسيح بسيط بتاع الإنجليزى فى طوخ الثانوية؟

- نعم

فقال الضابط "ابقى قابلنى؟" بإيحاء أن "وقعتى سودة" ثم رجعنا الزنزانة وأصبح كل ٢فى زنزانة.وكنت فى زنزانة رقم "٢" فى العنبر حرف T بداخل عنبر التجربة.مع الدكتور عادل وهبة "مكرس للخدمة بخلاص النفوس" وبدأت أسقفية الخدمات بأن ترسل لنا الأناجيل والأجبيات للصلاة.وبدأنا نصلى ونعمل دراسات فى الكتاب المقدس يقدمها الأنبا بيمن ويقوم أبونا إبراهيم عبده بالترنيم ويقرأ القمص يوسف أسعد قسمة "الابن الوحيد" التى كان مطلعها "أيها الإله الوحيد الذى أحبنا" وفى يوم ٥أكتوبر قالوا لنا أن الأنبا صموئيل أسقف الخدمات سوف يأتى بعد انتهاء العرض العسكرى يوم ٦أكتوبر للغذاء معنا وقاموا بتنظيف السجن وزينوه وتنظيف الزنازين وسمحوا لنا بالاستحمام فى دورة المياه بعنبر التجربة واتهيئنا للغذاء مع الأنبا صموئيل ومع مأمور السجن.

وجاء يوم ٦أكتوبر وسمعنا صوت طيارة واحدة ذهبت ولم ترجع.ثم وجدنا جميع ضباط السجن لابسين ميرى حتى الطبيب وكان القلق واضح بأن هناك أمر خطير حصل وأخبرونا أن زيارة الأنبا صموئيل ألغيت.وكان فى الليلة السابقة حم أحد المسجونين العلمانيين بأن البابا كيرلس ظهر له وقال له "خلاص خلاص" ورأى نفس الحلم الأب القس يوسف من حاجر مشطا بسوهاج.وتخيلوا أن الإفراج قادم وعرفنا يوم ٧أكتوبر وكان من المقرر فيه زيارة أهالينا أن الزيارات ألغيت بسبب "وفاة الرئيس"؛ وجاء لى إحساس أن هذه نتيجة "من يمد يده على الكنيسة" وكنا نشعر بهذا الإحساس موجود عند ضباط السجن وفى يوم ١٦ أكتوبر نقلونا لسجن وادى النطرون.حيث وضعونا كلنا فى عنبر واحد وبدأنا نتعرف ونقرأ الصحف القديمة والجديدة.وهناك قال لنا ضابط كبير "صلوا كمان وكمان علشان ربنا يا يعدلها يا يشوف له حل"!! ثم رجعنا للمرج ولكن فى عنابر. كنا نصلى أو نعمل جلسات سمر حيث كان أبونا إبراهيم عبده وأبونا لوقا سيداروس يلعبوا طاولة.والأساقفة يعملون مناظرات مثلاً حول العلامة أوريجانوس بين المؤيدين والمعارضين وأصبحنا كأننا فى مؤتمر روحى.وهناك عملنا قداس عيد الميلاد وفى يوم عيد الختان رشحنى الأنبا بنيامين للرسامة شماساً "أوغنسطوس" وتم ترشيح الدكتور"نبيل" شماساً أبصلتس وقام برسامتى الأنبا تادرس أسقف بورسعيد وكان يقول عنى "ابنى الذى ولدته فى قيودى".

ويستطرد القمص عبد المسيح قائلاً: "أنه لا يوجد أحد يشعر بالسجن إلا من سجن...الحبس أمر مؤلم جداً وخاصة أنى كنت شاب كثير الحركة وأذكر أول جملة كتبتها على حائط الزنزانة الآية المقدسة "من يصير إلى المنتهى فهذا يخلص".وذلك بعود كبريت محروق وأصبحت أسجل الأحداث بأعواد الكبريت على صفحات الأجبية التى لا زلت محتفظ بها ومن هذه الأحداث "يوم الترحيل" وغياب الأنبا صموئيل عن الزيارة؛ وأثر قلقنا على الكنيسة ككل...ويضيف "كانت تاسونى زوجة أبونا تادرس يعقوب ملطى" تحضر كميات كبيرة من الكتب التى كنت أستعيرها منه وفى السجن وضعت مسودات عدد من الكتب منها "إعجاز الوحى والنبوءة فى سفر دانيال" و"هل صلب المسيح حقاً وقام"...

ويقول القمص عبد المسيح عن خبرته من هذه التجربة أنه عاش الكنيسة فى قلبها فكان علمانى تعايش فى وسط الأساقفة والكهنة شهور لا يفصل عنهم شئ ويضيف "عرفت الكنيسة بتفكر إزاى ما يسعدها وما يبكيها" وعندما خرجت من التحفظ كان عندى خبرة كافية فكانت بالنسبة لى مرحلة إعداد للكهنوت والخدمة... وكسبت ثقة ٨أساقفة كلهم رشحونى للكهنوت وعرف الأنبا مرقس فعندما طلب منى قداسة البابا شنودة الثالث وكذلك من الأنبا أغاثون أسقف الإسماعيلية والمشرف على عيد العذراء وقتها" ترشيح شخص للرسامة على مسطرد رشحونى وتم تأجيل الرسامة سنين للظروف الأمنية حيث تم ترشيحى فى الصوم الكبير عام ١٩٨٣ وتمت سيامتى بيد قداسة البابا فى ١٩٨٥/١٢/١٥.



الخادم عبد المسيح بسيط
قبل القبض عليه



البابا شنودة فى صلاة رسامة
الشماس عبد المسيح بسيط
كاهناً عام ١٩٨٥

وثائق وصور



الأهرام

١٦ صفحة
٣٠ مليما

اعلان ثورة العمل الداخلى

السادات يعلن قرارات وإجراءات المواجهة الشاملة للقضاء على الفتنة الطائفية

الغاء القرار الجمهورى بتعيين البابا شنودة بطريركا للاقباط

تشكيل لجنة من ٥ أساقفة للقيام بالمهام البابوية

التحفظ على ١٥٣٦ شخصا تذاع أسماؤهم اليوم وإجراء تحقيق سياسى معهم

لجنة عليا برياسة نائب الرئيس للحفاظ على الوحدة الوطنية ومقاومة التعصب والالحاد

نقل عدد من هيئات التدريس

للوزارات و٦٧ صحفيا

واذاعيا الى الاستعلامات

منع التنظيمات السياسية

أو الدينية التى تخضع

أعضاءها لتدريبات تؤهلهم



مايو

الذى لم يذكره الرئيس فى خطابه للشعب

كيف تحولت مدارس الاحد ولقاءات يوم الجمعه إلى اجتماعات لاثارة الفتنة

وما هى الحقيقة حول قصص اغراء الجماعات الاسلامية للزوجات على ترك أزواجهن ؟

ومن الذى قال : ان الحرب قائمة لا محالة بين المسلمين والاقباط ؟

واين كان الشيوعيون وقت احتمال التصادم بين الجماعات الاسلامية والحكومة ؟

٣ نتائج بعد قرار إقصاء البابا

- ابطال صلاحية توقيع الانبا شنوده
- عدم تواجده بالقاهرة او الاسكندرية
- عدم السماح له بلقاء الجماهير

نشاط واسع للهيئات الدستورية بعد اعلان نتائج الاستفتاء

نعم ..

٩٩٫٤٥٪ من الشعب يؤيدون قرارات الرئيس لحماية الوحدة الوطنية

أخبار اليوم

الرئيس السادات أثناء صلاة الجمعة في مسجد ميت ابو الكوم

السادات يتحدث للشعب بعد غد عن مهام المرحلة المقبلة

جمهورية مصر العربية

هل توافق على إجراءات ومبادئ الوحدة الوطنية والسلام الاجتماعي

موافق

غير موافق

لا سياسة في الدين ولا دين في السياسة

أنور السادات

قرارات الرئيس

٣ نتائج بعد قرار إقصاء البابا

- إبطال صلاحية توقيع الانبا شنوده
- عدم تواجده بالقاهرة او الاسكندرية
- عدم السماح له بلقاء الجماهير

مذكرات تنشر لأول مرة عن الوفد والنحاس (ص ٧)



الأحرار

يصدرها حزب الأحرار

رأى المعارضة

البابا شنوده يتنازل عن مخاصمة رئيس الجمهورية

«عبد الرزاق» مذنب أم بريء ؟!

النائب العام يعلن براءته

المدعى الاشتراكي يصر على إدانته

د. محمد حلمي مراد ص ٧

لست دخيلا على الفكر الاسلامي رغم أنني «أفندي»

احمد بهاء الدين ص ٩

اذا كان للحكومة صحفها .. فمن حق الشعب أن يكون له صحفة

مصطفى امين ص ١٠

الشعب تنفرد بنشر ...

حيثيات حكم قضية البابا شنودة

الشعب

يصدرها حزب العمل الاشتراكي

EL-SHAAB PUBLISHED BY THE SOCIALIST LABOUR PARTY — CAIRO

رئيس مجلس الادارة ابراهيم شكري رئيس التحرير حامد زيدان

فلنتذكر القاضي العظيم محمد عبد الحميد عبد الخالق قاضي محكمة زغنى بقلم فتحي رضوان : صفحة ١٨

رسالة الى صوفي ابو طالب من محمد حسن درم صفحة ١٥

١٨ ش ابراهيم اللقاني ـ مصر الجديدة ـ ت ٨٦٦٩٩٠ / ٨٦٩٧٣٩ ـ ٢٠ صفحة ـ ١٠ قروش

الثلاثاء ٦ رجب سنة ١٤٠٣ ـ ١٩ ابريل سنة ١٩٨٣ ـ ١١ برمودة سنة ١٦٩٩ ق ـ السنة الرابعة ـ العدد ١٧٥

أسباب الحكم في قضية الانبا شنودة الثالث بطريرك الاقباط

حكم جديد يدين قرارات سبتمبر

أصدرت محكمة القضاء الإداري حكما جديدا يدين القرارات التي أصدرها الرئيس الراحل انور السادات في سبتمبر ١٩٨١ . صدر الحكم لصالح الانبا شنوده الثالث بابا الاسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية . وأصدره المستشار يحيى البشرى نائب رئيس مجلس الدولة بأمانة سر محمد ابراهيم احمد ، وقد



الأهالى

فى قضية عودة البابا
الدفاع يرد هيئة المحكمة

نظرت امس محكمة القضاء الادارى برئاسة المستشار جلال عبد الحميد دعوى جديدة لاعادة البابا شنودة الثالث الى كرسيه البابوى وانهاء تحديد اقامته وتمكينه من ممارسة الشعائر الدينية كبابا للطائفة الارثوذوكسية

طلب الدفاع رد هيئة المحكمة باعتبارها نفس الهيئة التى سبق لها الفصل فى الدعوى السابقة

تشديد الحراسة فى دير وادى النطرون
بمناسبة ذكرى سبتمبر

علمت «الوفد» أنه تم تشديد إجراءات الحراسة حول دير وادى النطرون الذى حددت فيه إقامة البابا شنوده. شملت الإجراءات الأخيرة، بمناسبة ذكرى ٥ سبتمبر، المماطلة فى منح تصاريح زيارة البابا، وتفتيش الزائرين. كان البابا، قد اعتقل فى دير وادى النطرون فى ٥ سبتمبر ١٩٨١ ومنعت عنه زيارات قيادات المعارضة منذ فترة.





الأحرار

يصدرها حزب الأحرار

رئيس مجلس الإدارة
مصطفى كامل مراد
رئيس التحرير
وحيد غازى

جريدة وطنى تعود للصدور



الأهالى

• جريدة كل الوطنيين •

يصدرها حزب التجمع الوطنى التقدمى الوحدوى

رئيس مجلس الإدارة
خالد محيى الدين

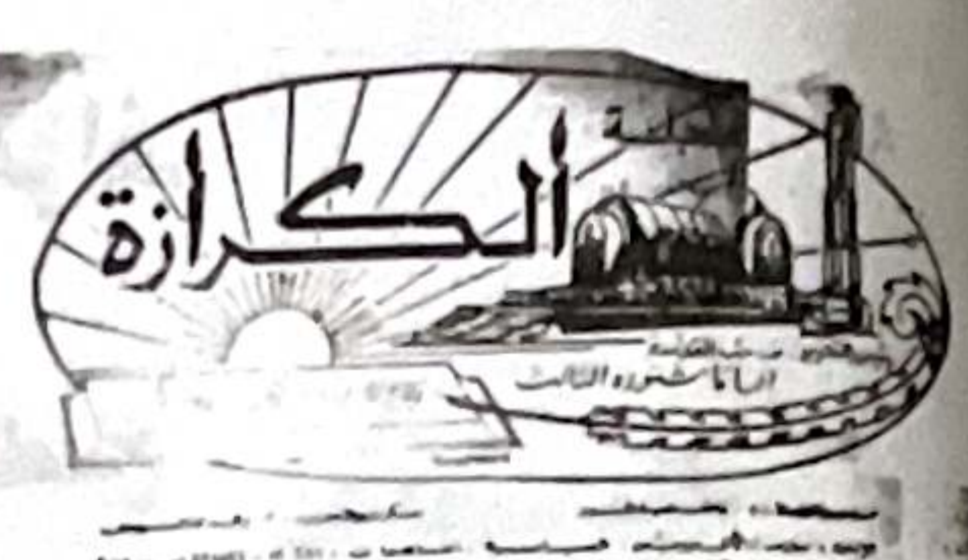
رئيس التحرير
حسين عبد الرازق

AL AHALI 13 APRIL 1983 No. 79

الحكم بالغاء اللجنة البابوية التى شكلها السادات

كتب محمود حامد :





مجلة الكرازة

اجتماع المجمع المقدس

مشروع قانون الـ ... ضد الحرية والـ ...

مذكرة إلى رئيس الوزراء

البابا يدعو الجميع إلى الـ ...

فى اجتماع يوم الجمعة بالكاتدرائية الكبرى

أصدر الرئيس حسنى مبارك قراراً بإعادة تعين الأنبا شنودة فى ٣ يناير ١٩٨٥ هذا نصه :

قرار رئيس الجمهورية
رقم ٦ لسنة ١٩٨٥

بإعادة تعيين بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

رئيس الجمهورية

بعد الاطلاع على الدستور

وعلى قرار رئيس الجمهورية رقم ٢٧٨٢ لسنة ١٩٧١ بتعيين بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية .

وعلى قرار رئيس الجمهورية رقم ٤٩١ لسنة ١٩٨١ بإلغاء قرار رئيس الجمهورية السابق ذكره :

وبناء على ماعرضه علينا وزير الداخلية

قـــرر

مادة ١ـ يعاد تعيين الأنبا شنودة الثالث بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية .

مادة ٢ـ على وزير الداخلية تنفيذ هذا القرار

صدر برئاسة الجمهورية فى ١١ ربيع الثانى ١٤٠٥ (٣ يناير ١٩٨٥)

(حسنى مبارك)

صدر للمؤلف

+ سلسلة اعترافات من دفتر خيانة المسيح

١- أخت يهوذا (قصص) ٤طبعات

٢- سماء من تراب (قصص) طبعتان

+ الروايات

١- البتول رواية طبعتان

+ الفلكلور القبطى

١- السحر عند الأقباط دراسة ونصوص طبعتان

٢- فى الفلكلور القبطى-سلسلة الدراسات الشعبية الهيئة العامة لقصور الثقافة - تقديم الأديب خيرى شلبى

+ الدراسات

١- الحية والحمامة

٢- مين سرق العامود

٣- الإخوان المسلمون والأقباط تداعيات الصدام والحوار.دراسة وثائقية

٤- رؤية مسيحية لرواية أولاد حارتنا

كتب مختلفة لقارئ مختلف الجراءة... الجديد... العمق

الفهرس

فى هذا الكتاب

+ البابا شنودة.. بين أنياب ديمقراطية السادات
+ كيف أكل الأساقفة العدس بالحشرات!
+ حكاية أول إذاعة مسيحية فى الليمان
+ عندما خالف الأنبا صموئيل وعده بالزيارة
+ التفاصيل الكاملة لقداس سجن المرج وحكاية (المذبح الجريد)
+ الكتب الـ ١٦ التى كتبها البابا فى فترة التحفظ
+ كيف اقنع ميلاد حنا القمص تادرس يعقوب ملطى بكونه مقبل على الإعدام
+ هل كان القمص بولس باسيلى يعيش فى قصر
+ حكاية أول شماس فى تاريخ الكنيسة يرسم فى السجن

السعر ٦ جنيهات